المكتبة الأزهرية

مخطوطة

مختصر المنهج المبين في شرح الأربعين من أحاديث سيد المرسلين

المؤلف

عمر بن علي بن سالم (الفاكهاني)

ملاحظات

ناقص آخره

فائدة
وكان عليه السلام رضي الله عنه لا يتكلم الا لضرورة ولا يتكلف
لتقدير واقعة او تصوير صورة وكان يقول كلاما معناه
ان العالم اذا سئل واضطر للجواب يرشد ان يجمع عليه
بالصواب واذا تكلف قبل ان يسئل كان جديرا ان يسئل
ويلقى حبله على غاربه ويرسل وكان يستشهد بقوله
امر بحبيب المضطر اذا دعاه انتهى في كتاب ليس كمهدي
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال لما خلق الله الجنة قال لها لدي فولدت
العافية فقال العافية لدي فولدت الخير فقال الخير ولد
فولد الكرم فالكرم من الخير من العافية من الجنة
ولما خلق الله النار قال لها لدي فولدت الفتنة فقال
الفتنة لدي فولدت الشر فقال الشر ولد فولد البخل
فالبخيل من الشر من الفتنة من النار انتهى
فبعض من نقل هذا قال انه حديث وبعضهم قال انه من الحكم

ملك فقير ربه
واحد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي اظهر السنة وانارها ومحض البدعة وابارها
وجعل اهل الحديث والعلم حماتها وانصارها وصيرهم بحق شعارها
ودثارها فحمى بهم حوزة الاسلام والدين وايد بهم طايفة الحق
الموجودين من جهل الجاهلين وانتحال المبطلين فهم فرقا المحققين
والمحررين والمجددين والعدول الضابطين والضعفا والمتروكين
والواضعين والكذابين فهم فروع الدين واصوله كما شهد لهم
خير الخلق اجمعين حيث يقول عليه الصلاة والسلام يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله الحمد لله على ما منح وانعم واشكره
على ما من وتكرم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة عبد لا يرتاب
ولا يتلعثم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
اما بعد فانه كان يخطر ببالي ان اجمع اربعين حديثا من
احاديثه عليه الصلاة والسلام رجاء ان انخرط في سلك من
تقدمني في ذلك من العلما رضي الله تعالى عنهم للحديث المروي في ذلك
وهو قوله عليه الصلاة والسلام من حفظ على امتي اربعين حديثا
من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيمة في زمرة الفقهاء والعلما
وحشر في زمرة العلما وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية
وكنت له شافعا وشهيدا وفي رواية وقيل له ادخل من اي ابواب

الجنة شئت وفي رواية وكتب في زمرة العلما وحشر في زمرة الشهدا
وان كان قد اتفق على ضعفه ولكن جات الاحاديث الصحيحة بمعناه
مثل قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله
صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
وقوله عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ثم اني
تصفحت جملة من الاربعينيات خشية ان يقع الحافر على الحافر وان
يتفق ما اتى به الاول والاخر فلما وقفت على الاربعين التي خرجها
الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
وجدتها اظهر ما جمع في ذلك اذ منهم من جمعها في اصول الدين ومنهم من
جمعها في الزهد ومنهم من جمعها في الخطب ومنهم من جمعها في الجهاد
وبعضهم في الادب فوجدت اربعين الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
محتوية في المعنى على جميع ذلك وكل حديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين
قد وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه او هو ثلث الاسلام او ربعه
او نحو ذلك على ما ستراه فانه قد صح عن جماعة من العلما مدار الاسلام على
اربعة احاديث حديث الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين
وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد نظمها ابو الطاهر ابن المقوز رحمه الله تعالى

نقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... من كلام خير البرية ثلاث

اتق الشبهات وازهد ودع ... ما ليس يعنيك واعملن بنيه

وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام يدور على ثلاثة احاديث اوقال اصول الاسلام يدور على ثلاثة احاديث الاعمال بالنية والحلال بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ابوداود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار وروى عن ابي داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخب منها اربعة الاف حديث وهي ترجع الى اربعة احاديث قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وقوله الحلال بين والحرام بين وذكر ابن

ابن الصلاح اقوال الائمة في نفس الاحاديث التي عليها مدار الاسلام واختلافهم في اعيانها فبلغت ستة وعشرين حديثا كلها منذرجة في هذه الاحاد وثمانين المذكورة وكلها صحيحة ما خلا سبعة احاد فانها حسنة فلما رايتها بهذه الصفة غلب على ظني ان احدا بعده لا يقدر ان يأتي بما فيه منها اذ كان منها ما قيل فيه ان مدار الاسلام عليه

كما تقدم فما ظنك بحملتها فاجمعت عما خطر لي من الجمع اذ لم يكن الحافظة
في غاية الوسع لكن ترجح عندي ان اضع عليها شرحا يشتمل على مسايل
محققة وفوايد منتخبة مع شرح غريبها والتنكيت على جمل من اعرابها
وبيان احكامها وايضاح مشكلاتها بعد التعريف برواتها لا كون
شريكا في الاجر ان شاء الله تعالى لمن خرجها لانه اذا ثبت هذا الفضل
لمن حفظ الفاظها على الامة اي اداها لهم كما سمعها ممن اتصلت به روايتها
فما ظنك بمن شرح الفاظها من حيث اللغة والاعراب وتحري في تفسيرها
وتبيينها اشد طرق الصواب واوضح مشكلها وسهل معضلها
ونبه على اسرارها اللطيفة وبين فوايدها الغريبة المنيفة واقتنص
الاحكام من الفاظها وبين الاهم من اعرابها وعرف برواتها وحرر
متونها واسنادها والله تعالى اسال ان يجعله لذلك خالصا
لوجهه الكريم وموصلا الى جنات النعيم امين يا محمد ورالله الاجمعين

مختصر المنهج المبين في شرح الاربعين من احاديث سيد
المرسلين ليكون لفظه وفق معناه ومترجما عن فحواه وحسبي الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

هجرته الى ما هاجر اليه رواه امامان المحدثين ابو محمد عبد الله محمد
ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري وابو الحسين مسلم
القشيري النيسابوري رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما الذين
هما اصح الكتب المصنفة

الحديث رضي الله تعالى عنه يدخل هذا الحديث في سبعين بابا
من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال
الامام الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر السنن
لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام
الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المرء خيرا من عمله ولان القول
والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله اعلم **قلت**
ومثل هذا الحديث في احتياجه الى النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم اذ كل منهما
يشير الى قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا والمراد ان تكون افعال العبد وافواله
متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعانها الله على ذلك

فائدة الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركب منهما

فالاول

كالعمل لا تشترط فيه النية كرد المغصوب والعواري والودايع
والنفقات وازالة النجاسات ونحو ذلك **والثاني** كالاعتقادات
والتوبة والحب والبغض في الله تعالى وما اشبه ذلك **والثالث**
كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية مشترط في حصولها النية
فلو كانت اوضاء بعض الحالفين يخصص العمل بما لا يكون قولا
واستبعد لان القول عمل جارحي ولا فرق في ذلك بين جارحة
وجارحة انما الاعمال اذا استعملت مقابلة للاقوال ولا شك
ان هذا الحديث يتناولها والاقوال والله اعلم **فائدة**
قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لابد لها من المقارنة
للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها فيهما على الفعل
والرجوع والله اعلم **الحديث الثاني** عن عمر رضي الله تعالى
عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال

فالاول

فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم رواه مسلم

وروى الحديث بهذه الالفاظ البغوي في شرح السنة
وهو متفق على عظم موقعه وجلالته بكاد يكون مدار الاسلام عليه
وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد اشتمل على
جميع وظائف العباد ان الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال
الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم
الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه قال القرطبي رحمه الله تعالى
ينبغي في هذا الحديث ان يقال انه ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة
كما سميت الفاتحة ام القرآن لما تضمنته من جمل معاني القرآن فالاسلام
في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى
ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا وفي الشرع فهو الانقياد بالافعال
الظاهرة الشرعية وذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر

الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والايمان

في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما بينه
عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام
الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها
قول لا اله الا الله وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روى من حديث
علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان وقد يطلق الاسلام ويراد به الايمان كما في قوله تعالى
ورضيت لكم الاسلام دينا وقد يطلق الايمان ويراد به الاسلام كما في قوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق الايمان ويراد به العمل
واحتج بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
وذهب غيرهم الى ان الاسلام والايمان شيء واحد واحتج بقوله
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين والصحيح من ذلك ان بينهما الكلام في ذلك ولا يطلق
ذلك ان المسلم يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في
بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم
مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام ذلك الا في قوله تعالى تأويل الآيات
واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها واصل الايمان التصديق
واصل الاسلام الاستسلام والانقياد وقد يكون المرء مستسلما
في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير
منقاد في الظاهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن لانه لم يعمل بموجب الايمان فيستحق هذا
الاطلاق وقال ابن بطال في شرح البخاري مذهب جماعة اهل

السنة من مذهب الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة
على الزيادة ونقصانه ما اورده البخاري من الايمان وهو قوله تعالى
ليزداد وا ايمانا مع ايمانهم ونزدناهم هدى وزدناهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا واكرر زادته هذه ايمانا وما زادهم الا ايمانا
وتسليما قال ابن بطال فالايمان من لم تحصل له الزيادة
ناقص قال فاذا قيل فالايمان في اللغة التصديق فالجواب ان
التصديق بكل الطاعات كلها كلما ازداد المؤمن من اعمال البر
كان ايمانه اكمل وبهذه الجملة يزيد الايمان وينقصانها ينقص فتى نقصت
اعمال البر نقص كمال الايمان وقال عبد الرزاق سمعت من
ادركت من شيوخنا واصحابنا سفيان الثوري ومالك ابن
انس وعبيد الله بن عمر والاوزاعي ومعمر بن راشد وابن
جريج وسفيان بن عيينة يقولون الايمان قول وعمل يزيد
وينقص وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن
البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله بن المبارك
فاما الكفر المستحق صاحبه للخلود في النار والولاية من المؤمنين
هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه لا خلاف بين الجميع انه
لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المؤمن فلذلك اذا

اقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل
بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق وان كان في كلام العرب يسمى مؤمنا
بالتصديق فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه وتعالى ان الكمل
من كانت هذه صفته قال المصنف ولا يقع اسم المؤمن المطلق على
من ارتكب كبيرة او ترك فضيلة لان اسم الشيء مطلقا لا يقع الا على
الكامل منه ولا يشتمل في الناقص ظاهرا الا بقيد ولذلك جاز
اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن مسألة اختلف السلف وغيرهم اذا سئل
الانسان هل انت مؤمن هل يطلق فيقول انا مؤمن او لا بد من
التقييد بالمشيئة والصحيح جواز الاطلاق واما سؤال بعض اصحابنا
التقييد فقال المصنف رحمه الله على عدم الاطلاق وحصول التوقف عن
الجزم بالقضية والتوقف عن الايمان شك والشك كفر
فهو تاويل التقييد على الربقة اوجه الاول الاحتراز من الجزم
اذ فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقوله تعالى الم
تر الى الذين يزكون انفسهم الثاني اذ يذكر الاستثناء تعظيما لله
تعالى وتبركا بذكره كما قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان

يشاء الله وقال تعالى فيما اخبر انه يسيفعله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله وان كان خبره تعالى صدقا قطعا لا يدخله الاحتمال والتردد ولكن تعليما وتاديبا لعباده في صرف الامور كلها الى مشيئة الله تعالى قال ان رجع الاستثنا الى الكمال وكانه يقول انا كامل الايمان ان شاء الله كماله لاسيما وقد جا ان الرياء شرك اصغر وشرك خفي وقد قيل ان كمال الايمان استوا السر والعلانية وذلك قليل وابعد الناس عن النفاق من يخوفه واخوفهم اليه من يقول انا بريء منه الرابع ان يكون ذلك بالنظر الى الخاتمة لانه لا يدري ايدوم على ايمانه ام يصرفه منه عند الموت والعياذ بالله تعالى اللهم اني استودعك ايماني يا من لا تضيع الودايع وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال النخعي اذا قال الكافر انت تقول لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك في الايمان الكل اياي بدعة وقال الثوري نحن مومنون بالله وملايكته وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله وعند الشافعية خلاف ذلك في حق الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم من يقول هو كافر ان شاء الله نظرا الى الخاتمة والله اعلم

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة

وايتا الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه مسلم والبخاري

شرح الحديث قال الامام ابو العباس القرطبي في كتابه المفهم قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس يعني ان هذه الخمس اساس دين الاسلام وقواعده عليها يبنى وبها يقوم وانما خص هذه بالذكر ولم يذكر منها الجهاد مع انه به ظهر الدين وانتشر به عناق الكافرين لان هذه الخمس فرض عاير على الاعيان ولا تسقط عن من تلبس بشروطه ذلك والجهاد من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار جماعة ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر ان مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه كمجاهد ومن جانبنا الا ان ينزل العدو بثغورنا ويامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك فقد وقع في بعض الروايات تقديم الحج على الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر الراوي المستفيد يقدم الحج على الصوم زجره ونهاه عن ذلك وقدم الصوم على الحج وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان نقل اللفظ كما سمع هو الاولى والاسلم والاحظ للاحد لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع منا شيئا فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ويحتمل ان يكون محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذه القواعد لانها تزول كذلك الصلاة اولا ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويحتمل ان يكون ذلك لافادة الاوكد فالاوكد فقد يستنبط الناظر في ذلك الترتيب تقديم الاوكد على ما هو دونه اذا

حديث الصحيحين وفي رمضان تقيل الصحاح انه اصح ما في الباب وعليه العمل عند اهل العلم

حين وضع له هذا الاسم والله اعلم ان الشارع لعبد الله بن عمر فلذلك كان ابو العباس ابن تيمية يقول ان الصوم اذا ترك كان كالحج في الكفير

وايتا

تعدد الجمع بينهما كمن ضاق عليه وقت الصلاة وتعين عليه فيه ذلك الوقت اداء
الزكاة لضرورة المستحق بخلافها للصلاة والله سبحانه وتعالى اعلم

قال الشيخ محي الدين جاء في هذا الحديث اربع روايات **الاولى** بني الاسلام
على خمس ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان
والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثانية** بني
الاسلام على خمس ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وحج البيت وصيام رمضان **الرواية الثالثة** بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان **وفي الرواية**
الرابعة ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت الله
الحرام **قال القرطبي** اختلف العلماء في انكار ابن عمر على الرجل الذي قدم
الحج ان ابن عمر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه ايضا على الوجهين في وقتين
فلما روى عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر لا نرده على ما لا علم لك به
ولا نشرع بما لا نعرفه ولا نقدح فيما لا نحققه بل هو تقديم الصوم
هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي استماعه
على الوجه الآخر والله الموفق

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن

عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري
ومسلم **شرح الكلام على الحديث قوله الصادق المصدوق**
اما الصادق فذو قوله المصدوق فيما يوحى اليه وقوله عليه الصلاة
والسلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما قال
الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهمه يعني والله اعلم ان المني يبقى
في الرحم في هذه المدة حين انزعاجه بالقوة الهوائية الدافقة
مستعدا فيجمعه الله تعالى في محل الولادة في الرحم في هذه المدة
وقد جاء في بعض الحديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تجمع في
بطن امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل شعر وظفر ثم مكثت اربعين ليلة
ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت كونها علقة والعلق

الدم وقوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك الا ان قوله ذلك اشارة الى
المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة وذلك الثاني اشارة
الى الزمان الذي هو الاربعون وكذا القول في قوله ثم يكون مضغة
مثل ذلك والمضغ قد يمضغه الماضغ من لحم او غيره وقوله ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح يعني الملك الموكل بالرحم كما قال في حديث ابن
ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا وظاهر هذا
السياق ان الملك عليه يجيئه بنفخ الروح في المضغة وليس الامر كذلك
بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل تلك المضغة بشكل ابن ادم وتتصور صورته
كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وكما قال
في الاية الاخرى مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير
المخلقة السقط قاله ابو العالية وغيره وهذا التخليق والتصوير
يكون في مدة اربعين يوما وبعدها ينفخ فيه الروح وهو المعنى بقوله
ثم انشاناه خلقا اخر في قول الحسن والكلبي والمغيرة قال الشيخ
عياض رحمه الله تعالى ولم يختلف في ان نفخ الروح فيه انما يكون
بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس
وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام
والاستحقاق عند النازع ووجوب النفقات على اهل الطلقات
ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله عنده فيها الروح والحياة لان
النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح مر الناقخ يتصل بالمنفوخ

عقلا

وسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد الكلام
على الحديث من وجوه الاول لامر هنا الشرع الذي شرعه الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واستمر العمل به ويطلق الامر
ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي ما شانه
ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والاول اعني
الذي بمعنى الشان يجمع على امور والله تعالى اعلم الثاني اسم
الاشارة قد يستعمل في التعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد
يستعمل في غير التعظيم نحو قول عائشة رضي الله تعالى عنها يا عجبا
لابن عمرو هذا ويقول القائل في التحقير انظر هذا الرجل ما صنع
فهو في هذا الحديث للتعظيم ليس الا الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام ما ليس منه اي مما ياتي فيه واما تفريع الاصول التي
فانه ذلك لا يتناوله هذا المراد كتابة القرآن في المصاحف
وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع
الى الاصول التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب
الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغيرها لك من العلوم
مما مرجعه ومنتهاه الى قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره
فان ذلك لا يتناوله هذا الحديث قاله صاحب الافصاح الرابع
رد هذا بمعنى مردود فهو من باب استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول
ومن قول العرب انت رجاي بمعنى مرجوي ومعنى رد انه باطل غير

معول

معول به ولا معول عليه ولا معتمد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة
من قواعد الاسلام وهو من جوامع الكلم التي اعطيها المصطفى
صلى الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة وكل المخترعات
المحدثات الخامس في الرواية الثانية زيادة وهي انه
قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق اليها فاذا ارد عليه
احتج بالرواية المرجحة برد كل المحدثات سواء احدثها الفاعل
او سبق باحداثها السادس استدلال اهل الاصول بهذا
الحديث على ان النهي يقتضي فساد المنهي عنه ومن يخالف في ذلك
يقول هذا خبر واحد ولا يكفي في هذه القاعدة المهمة وليس بشيء
وقال الفقها يستدل بهذا الحديث على عدم انعقاد
العقود الممنوعة وعدم وجود ترتب ثمراتها عليها على قدر
الصحة والله اعلم الحديث السادس عن ابي عبد
الله النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين
وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك
حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

رواه البخاري ومسلم

باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات

قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين الحلال والحل ضد الحرام لغة وشرعا • واما الحلال في قوله الاتي

• وعبر في تلك بالحلال ولكن • ليجعلها لابن الجيعة مخالفة

قال الجوهري هو لقب رجل من بني مخزوم وهو حلل الحرام اي حلال يقال انت حل • وانت حرم • واما قوله تعالى وانت حل بهذا البلد فيحتمل وجهين • احدهما ان يكون ما تقدم • والثاني ان يكون بمعنى فعال اي ساكن اي لا اقسم به بعد حزوجك منه ذكر الوجهين ابو بكر العربي وقال ابن بطال في شرح البخاري ما نصه الله على تحليله فهو الحلال البين كقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتب حل لكم • وقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم ونص على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية • وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما • وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو الحرام البين كاكل اموال اليتامى • واموال الناس بالباطل وهذا باب يتسع جدا القول وهو واضح يغني عن تحديده وطلبه قلت وقد اختلف العلماء في المراد بالحلال من هذا ونحوه هل يطلق النص على عينه على قولين فقيل الحلال ما علم اصله وهو اشد القولين واصحهما والثاني ما لم يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء الله تعالى

وهو مختار شيخنا ابن علي البجاي قدس الله روحه وهذا كله من حيث الاجمال

واما من حيث التفصيل فقال الشيخ الامام شمس الدين المعروف بالايادي رحمه الله تعالى فيمن سئل الورع عن تصفيه الشيء عما يجر الى عينه او الخلل في وجه اكتسابه ومعنى قولنا المعنى في عينه اي الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد اما منكنة للحلق كالسم والخمر اما ملتبسة كقشور الربا وما فداه المجوسي وتحريم بعض الحيوانات

القسم الاول ما منع لعينه ويتبين بتقسيم وتفصيل وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو وهو ثلاثة اقسام معادن ونبات وحيوان **فاما المعادن** فجميع ما يخرج منها لا يحرم الا ان يكون ضارا فيقتضي التحريم على حالة الضرر لا اختصاص للمعادن بل لكل ما ضر الخبر لحرم في حالة كونه ضارا **واما النبات** فلا يحرم منه الا ما يزيل الحياة كالسم او العقل كالخمر والبنج والفطر على ما سبق وجنس المسكر حرام واقتناء ولو القليل منه قلت يريد خلافا لابي حنيفة ومن قال بقوله في حل القليل مما يسكر كثيره **واما الحيوان** فينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل فالذي لا يوكل قد يكون محرما لخبثه • وقد يكون مكروها كالخيل والبغال والحمير وسباع الوحش **فلنتكلم** اما الخيل ففي المذهب منها ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة • واما الحمير فالمعروف من المذهب انها محرمة وان الكراهة عند القاضي عبد الوهاب قال في تلقينه انها غلظ الكراهة

وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الاصل بالشك كما في الاحداث والنجاسات ، وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه غيره فانه لا يأكله اذ يحتمل انه يكون الكلب الاخر هو الذي قتله **وقوله فمن اتقى الشبهات** فقد استبرى لدينه وعرضه يعني ان من اتقى الله وتحول عن الشبهات اقتضت به الى المحرمات بطريق اعتبار الجراة والتساهل في امرها فيحمله ذلك على الجراة على الحرام المحض ولهذا قال بعض المتقدمين الصغيرة تجر الى الكبيرة ، والكبيرة تجر الى الكفر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المعاصي بريد الكفر وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **وثانيها** ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ، ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر والى هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ، والى ذلك الاظلام الاشارة بقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **قلت** وكانه صلى الله عليه وسلم اراد حال الغالب من وقع في الشبهات لا كل من وقع فيها او يكون اراد ان الغالب عليه الوقوع في الشبهات ثم قال **واعلم** ان صلاح القلب اشد المصالح وفساده اشد المفاسد واعظم المهالك **وقال** بعضهم ومجموع ذلك علوم واعمال واحوال فالعلوم ثلاثة **الاول** العلم بالله تعالى وصفاته وتصديق رسله فيما جاءوا به **والثاني** العلم باحكامه عليهم ومراده منهم **والثالث**

العلم

العلم بمساوي القلوب من خواطرها وهو مها ومحمودها وصفاتها ومذمومها **فاما** اعمال القلوب فالتحلي بالمحمود من الاوصاف ، والتخلي عن المذموم منها ، ومنازل المقامات ، والترقي عن مفضول المنازلات الى بعض الحالات **واما الاحوال** فمراقبة الله تعالى في السر والعلن ، والتمكن في الاستقامة على السنن ، ولهذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان العبد ليكاد تراه ، وتفصيل هذه المقامات الجليلة توجد في تصانيف محققي الصوفية **قلت** يريد كالقوت والاحياء والرعاية للمحاسبي ونحوه لك ، وقد قيل ان صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلا الباطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين **قلت** بل لهذه الخمسة اساس وهو اجلها وهو اكل الحلال فان اكل الحلال يتولد عنه يصلحه متى كوا بذلك الجوارح فتبعد المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يفسدهم وتظلمه وتقسيه ، وقد قال بعضهم استسقيت جنديا فسقاني شربة فعادت قسوتها على قلبي اربعين صباحا ، وقد قيل انه يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعاء لا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ، واكل الحرام والمتوسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق وتدعضد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

الثاني عشر

وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ولما شرب ابو بكر رضي الله
تعالى عنه جرعة من لبن استفضلها فاجهده ذلك حتى تقايأها
فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به فقد علمت ان الاعتبار بامر القوت من اعظم
ما ينبغي ان يحافظ عليه طالب صلاح القلب وسنى الاحوال ومن لا
فلا فنسال الله تعالى التوفيق والعصمة واصلاح القلب والعمل
في الحال والمآل انه ولي ذلك والقادر عليه امين

الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله عز وجل ولكتابه ولرسوله يا رسول
ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم **ثم الكلام على**
الحديث قال ابو سليمان الخطابي وغيره انما النصيحة لله
تعالى فنهاها ما هو منصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك
الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه
سبحانه وتعالى عن جميع انواع النقايص والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من

عصاه وجحاد من كفره والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في
جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها
والتلطف بالناس وتعليمهم اياها قال الخطابي وحقيقة هذه
الاوصاف راجعة الى العبد في نصح نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين
وقوله صلى الله عليه وسلم ولكتابه قال العلماء رحمهم الله تعالى انما
النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبه
شيا من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته
حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة
والذب عنها لتاويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما
فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن
عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه
والى ما ذكر من نصيحته وانما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره
ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته
ونشر سنته ونفي التهمة عنها وانتشار علومها والتفقه في
معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعلمها واعظامها
واجلالها والذب عنها وقراءتها والامتثال من الكلام فيها بغير علم

فانه نصيحة لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
والنصيحة لله تعالى هي الايمان به وبكتابه ورسوله
ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه
وتحسين تلاوته والخشوع عند تلاوته
لعامة المسلمين بالدعاء لهم
اعراضهم واقامة حرمتهم
والنصح لهم في جميع احوالهم
جلبا ودفعا
لخاصتهم بالطاعة للامراء
الا في محرم بجمع عليه والنصح
سعما الانبيا لا يعدى العلم
اليه والتنفير ا التعليم
فيما لا يجب انكار عليه
انتهى

واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه
ومحبة اهل بيته واصحابه ◦ وبجانبة من ابتدع في سنته ◦ او تعرض
لاحد من اصحابه ونحو ذلك ◦ واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على
الحق وطاعتهم وامرهم به ◦ وتنبيههم وتذكيرهم برفق ◦ ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه ◦ او لم يبلغهم من حقوق المسلمين ◦ وترك الخروج
عليهم وتالف قلوب الناس لطاعتهم ◦ قال الخطابي رحمه الله
تعالى وحق النصيحة لهم الصلاة خلفهم ◦ والجهاد معهم ◦ واداء الصدقات
اليهم ◦ قلت مذهبنا اذا كانوا ذوي عدل والا صرفها اربابها
لمستحقيها اذا امكنهم ذلك من غير اذى يلحقهم بسبب ذلك ثم قال
وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وان
لا يغروا بالكذب عليهم وان يدعا لهم بالصلاح قال
ابن فرج الاندلسي وهذا كله على ان المراد ائمة المسلمين الخلفا
وغيرهم ممن يتولى امور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا
هو المشهور ◦ وحكاه ايضا الخطابي ◦ ثم قال وقد يتناول
ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين ◦ وان من نصيحتهم قبول
قولهم ما رووه ◦ وتقليدهم في الاحكام ◦ واحسان الظن بهم
واما نصيحة عامة المسلمين ◦ وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم
لمصالحهم فامر اخرتهم دنياهم ◦ واعانتهم عليه بالقول والفعل
وستر عوراتهم ◦ وسد خلاتهم ◦ ودفع المضار عنهم وجلب

المنافع

المنافع لهم ◦ وامرهم بالمعروف ◦ ونهيهم عن المنكر ◦ برفق واخلاص
وترك غيظهم وحسدهم ◦ وان يحب لهم ما يحب لنفسه ◦ ويكره لهم ما يكره
لنفسه ◦ من المكروه والذب عن اموالهم ◦ واعراضهم وغير ذلك من
امورهم بالقول والفعل ◦ وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من
انواع النصيحة ◦ وتنشيط همهم الى الطاعات ◦ وقد كان في
السلف رضي الله تعالى عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بنفسه انتهى
قال ابن بطال رحمه الله تعالى وهذا الحديث يدل على ان النصيحة
تسمى دينا واسلاما ◦ وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول
والنصيحة فرض كفاية ◦ يجزي فيه من قام به ◦ ويسقط عن الباقين
وهي لازمة على قدر الحاجة ◦ اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع
امره ◦ وامن على نفسه المكروه ◦ فان خشي اذاهم في سعة والله اعلم

الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ◦ وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ◦ ويؤتوا الزكاة ◦ فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام ◦ وحسابهم على الله تعالى ◦ ثم الكلام
على الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ظاهر هذا او نصه ان من قال لا اله الا الله محمد رسول
الله كان مومنا عاصما لدمه وماله للمسلمين وعليه ما عليهم ما لم يظهر منه

موضع غير هذا وفي حديث ابي سعيد الخدري ما ابرت ان اتي على
قلوب الناس ولا بطونهم وفي الحديث الاخر فهل الا شققت عن قلبه
والله سبحانه اعلم **الحديث التاسع عن ابي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه
ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم
على انبيائهم رواه البخاري ومسلم **الكلام على الحديث قوله**
صلى الله عليه وسلم فاجتنبوه على اطلاقه فانه وجد عندنا بعضه
كاكل الميتة عند الضرورة او شرب الخمر عند الغصة او الاكراه على
التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه
والحالة هذه ثم ان النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو
الحرام وتارة لا مع المانع من النقيض وهو المكروه وظاهر الحديث
تناولهما والله اعلم والثاني قوله عليه الصلاة والسلام وما
امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث
هذا من قواعد الاسلام المهمة وما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع
الكلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة بانواعها فاذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز عن بعض اعضاء
الوضوء او الغسل غسل الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ
بعضه لا يسقط عنه ما لا يتم الا به ونحو الفاتحة اتى الممكن وانسياه هنا غير مضرة وهي مشهورة في كتب
الله تعالى الا وسعها فاتوا منه ما استطعتم فالكلام على جميع المامور به
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم
على انبيائهم رواه البخاري ومسلم **الكلام على الحديث قوله**
صلى الله عليه وسلم فاجتنبوه على اطلاقه فانه وجد عندنا بعضه
كاكل الميتة عند الضرورة او شرب الخمر عند الغصة او الاكراه على
التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه
والحالة هذه ثم ان النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو
الحرام وتارة لا مع المانع من النقيض وهو المكروه وظاهر الحديث
تناولهما والله اعلم والثاني قوله عليه الصلاة والسلام وما
امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث
هذا من قواعد الاسلام المهمة وما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع
الكلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة بانواعها فاذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز عن بعض اعضاء
الوضوء او الغسل غسل الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ
بعضه لا يسقط عنه ما لا يتم الا به ونحو الفاتحة اتى الممكن وانسياه هنا غير مضرة وهي مشهورة في كتب

الفقه والقعود للتنبيه على اصل ذلك وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخة
احدهما انها منسوخة والثاني هو الراجح والجواب انها ليست منسوخة
بل قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد بها
قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نواهيه ولم يامر
سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **الحديث**
العاشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان
الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى
السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم **الكلام على**
الحديث قال القاضي عياض رحمه الله تعالى الطيب في
صفات الله تعالى المنزه عن النقايص وهو بمعنى المقدس واصل
الطيب الزكاة والطهارة من الخبث والثاني قوله عليه الصلاة
والسلام لا يقبل الا طيبا والطيب هنا الحلال الذي لا شبهة فيه
وقد تقدم في حديث الحلال بين والحرام بين تفسير الحلال بما ينفي عن

الاجابة والكلام هنا في معنى القبول فان ظاهر هذا ان المتصدق بخبيث الطيب لا يتقبل بصدقته بوجه اصلا لعدم قبولها ومثل هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقال صلى الله عليه وسلم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فدلالة ذلك على ان الرزق على ضربين حلال وحرام والان المسلمين قد اجمعوا على ان الله تعالى قد يرزق البهائم قاتا كله وليس لها ملك فدلالة ذلك على ان الغذا قد يكون رزقا لمن اكله وان لم يكن ملكه ولان اللبن يكون رزقا للطفل وان لم يملكه الثالث قوله ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر هو من وادي والاشعث هو المغبر الراس قاله الجوهري وقال بعض من تكلم على هذا الحديث معناه والله اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له للحالة المذكورة فكيف حال من هو منهمك في الدنيا على المعاصي وفي مظالم العباد من الغافلين عن انواع العبادات قال وفي هذا الحديث ان الطيب ما طاب الرزع لاكله بالاباحة والحل وان كان ليس طيبا في الطعم وان اللذيذ الطعم غير المباح يكون وبالا على اكله وحسابا وحسرة وندامة وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الرابع قوله يمد يديه الى السما يارب يارب فيه مشروعية رفع اليدين في الدعا فان قلت وما السر في ذلك قلت لعل الحكمة في ذلك من جلالة اوجه الاول ان عادة العرب اذا استفظت

امرا توقع ابيها والداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظما وسؤله رفع اليدين عند تكبيرة الصلاة لان المصلي يتعظم وتوقر هو في جهنه بين يدي من ليس في جهة سبحانه وتعالى الثاني ان العادة في سؤال المخلوق ذلك ليضع في يده ما يسأله منه وكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس مع ما يوذن به من التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك الفتاح الثالث قال الغزالي رحمه الله تعالى واما رفع اليدين عند السؤال الى جهة السما فقولا لها قبلة الدعا وفيه ايضا اشارة الى انها هو وصف للمدعو من الجلال والكبريا تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعظمة فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلا الخامس قوله فانى يستجاب لذلك اى من اين يستجاب لمن هذه صفته استبعادا لاجابته مع ما ذكر من الحالة التي هو عليها لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى له لطفا منه وتفضلا وتكرما اذا ابدت عين الجود الخفت المسي بالمحسن بل قد يستجيب للكافر من يجيب المضطر اذا دعاه

فائدة قال العزيزي رحمه الله تعالى في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم وما شئتم وحيث شئتم قال الزمخشري هو تمثيل اى فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي توجدون انه تحرثونها ترى جهة شئتم لا يخطر ليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اى شق اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهذه من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والله اعلم

الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله

تعالى عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله تعالى
عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا
يريبك • رواه الترمذي والنسائي • وقال الترمذي حسن صحيح

الكلام على الحديث من وجوه الاول

لظاهر ان هذا ارشاد وحض على مكارم الاخلاق بالتورع عن الشبهات لا امر ايجاب
وفرض بحيث يكون تركه منصفا بذلك عاصيا اثما كيف وقد تقدم في
الحديث السادس قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات الحديث فكانت الشبهات غير الحرام وحديث
عمر رضي الله تعالى عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه
كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من سوال الناس وقال
بعض الناس ان قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك يروى بفتح
الياء وضمها اى دع ما تشك فيه الى ما لا تشك • وهذا الحديث معناه
راجع الى معنى الحديث السادس الحلال بين والحرام بين • وقد استوعبت
الكلام عليه • والحمد لله فاغنى عن اطالة الكلام على هذا الحديث والله اعلم

الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه • حديث حسن رواه الترمذي وغيره • وهذا الحديث ربع
الربعة كما تقدم وهو من جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله عليه وسلم قال
ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة
الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله والله اعلم الا انه قد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى
نبينا وعلى جميع الانبياء من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
قلت • هذا خاص بالكلام وتمام حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فهو
اعم من الكلام لان منه ما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة والثناء وغير ذلك فليس ذلك مختصا بترك بعض الكلام ففيه ما في
قوله من عد كلامه من عمله قل كلامه وزيادة على ما تقرر هنا من حيث
اللفظ والله اعلم • وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله
تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه • وفي الحديث الا انبيكم بامرين
خفيف مونتهما عظيم امرهما لرضي الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وباقي
الكلام على شيء من هذا ابسط منه في الحديث الخامس عشر • فنسأل الله تعالى
التوفيق بمنه وفضله

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة

انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه • رواه البخاري
ومسلم

شرح الكلام على الحديث من وجوه الاول

المراد بالايمان هنا الايمان الكامل والا فاصل الايمان حاصل بدونه وذلك
قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • والمعنى حتى يحب لاخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه وفي

الكلام على الحديث من وجوه الاول

قوله الثيب الخ من وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى وللاحصان شروط ستة • البلوغ • والعقل والاسلام • والحرية • والنكاح الصحيح • والوطء المباح • فمتى اختل شرط من هذه الستة لم يرجم اذا زنى • الثاني قوله عليه الصلاة والسلام • النفس بالنفس والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الخ المكافئة للنفس **قال** القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومكافئو الدم يعتبرون بامرين • احدهما مساواة المقتول للقاتل في الحرية او ضدها عليه ويزيد بالحرية ما يرجع الى الحرية والرق واحكامهما • والاخر مساواته له في الدين او زيادته عليه • والحر لا يقتل بالعبد ولا بعض رق • ولا من فيه عقد من عقود الرق من مكاتب او مدبر او ام ولد او معتق بعضه او الى اجل • ويقتل كل هؤلاء بالحر • ولا يقتل مسلم بكافر قصاصا سواء كان ذميا او معاهدا او مستامنا • كتابيا او غير كتابي • ويقتل كل هؤلاء بالمسلم **وقال** الشافعي رضي الله تعالى عنه لا يقتل الاب بابنه لانه كان سببا في ايجاده فلا يكون الولد سببا في اعدامه • والام في ذلك كالاب • وقيل يراعى في الجد مثل ذلك **وقال** اصحاب الراي والشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي الثالث قوله عليه الصلاة والسلام التارك لدينه المفارق للجماعة • وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة هي الكفر بعد الاسلام • ويكون بلفظ صريح • ولفظ يقتضيه او يفعل

ورواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه **قال** الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا قريب من الصحيح وليس كذلك لمعناه لانه كما ان ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه • والتقدير ذلك يحتمل ان يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينتقص من اخيه شيء من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم فاما يعسر على القلب المدغل • فاعاذنا الله تعالى واخواننا اجمعين **قلت** واما الطاعن وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الايمان بالنسبة الى الاول فكما يحب من يريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي ومن يريد زوال نعمة الله تعالى على عبده او نقص حاله بسبب حسد او غشه وعدم النصيحة **الثاني قال** بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة • ومصداق الحديث الصحيح المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر • **الثالث قال** ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين **قلت** ولا شك في ذلك والله اعلم

الحديث الرابع

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة • رواه البخاري ومسلم

الكلام

بفتحتين الرابع قوله عليه الصلاة والسلام المفارق للجماعة المراد بالجماعة
جماعة المسلمين والتحريم في هذا ان من فارق الجماعة يصدق عليه
انه بدل دينه الا ان المرتد بدل كل الدين والمفارق بدل بعضه
الخامس قال بعض من تكلم على هذا الحديث واعلم ان هذا غير مختص
بالقاتل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب عن هذا بانه داخل
في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل دمه قتله قصدا الا في
هؤلاء الثلاثة **قلت** وينبغي ان يخص منه ايضا اللايطان فانهما
يرجمان عندنا وعند من وافقنا بالنفاق ما لم يكونا عبدين او
كافرين فيجلد العبد خمسين ويرد به الكافر عندنا شهب والله اعلم
الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري
ومسلم **الكلام على الحديث من وجوه الاول**
قال ابن عطية سمي اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا
ما عقبه ليل قال وسمي الحديث ان المومن اذا اراد ان يتكلم فليتفكر
قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم به خير محقق لا يترتب عليه
مفسدة فليتكلم وان كان مباحا فالسنة السكوت وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وظاهر الاية انها يكتب المباح واذ كان ذلك فقيل انما يكتب ما لا
ما كان فيه ثواب او عقاب وخرجا في صحيحهما من حديث ابراهيم من عد كلامه من
عمله قل كلامه وفي الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله
مثلهما الصمت وحسن الخلق وقيل في الحكمة انما جعل للانسان
لسان واحد واذنان ليكون ما يسمع اكثر مما يقول وروي ان رجلا سال
مالكا رحمه الله تعالى في مرضه الذي مات فيه فقال ان شئت جمعت
لك علم العلما وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات فاما
علم العلما فاذا سيلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان
اخطاوا سلمت من خطاياهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما
فلا تتم الا ونفسك تشتهيه لا يلم بجسمك غير مرض الموت اقربا
ثم هذا **وينبغي** لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع
ما لم تتعلق بذلك مصلحة دينية او دنيوية وخصوصا بعد العشا
الاخرة خشية ان ينام عن الصبح بسبب السهر اول الليل واما
خشية ان يقع في الحديث من اللغو واللغط ما لا ينبغي ان يختم به اليقظة
وقد استثنى العلما من ذلك اربعة **العلم** وجميع القربات
والكلام مع الوالدين والضيف والمسافر واما ما تدعوا الحاجة
اليه من معاملة الانسان ربه او صاحبه نحو خدوم وما اشبه ذلك

لخارج عن هذا والله اعلم **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي
اربعون دارا من كل ناحية ◦ وقالت فرقة من سمع الاقامة فهو جار المسجد
ويعضد ذلك في المعنى ◦ وقالت فرقة من سمع الاذان ◦ وقالت فرقة من
ساكن رجلا في محلة او مدينة فهو جاره ◦ والمجاورة مراتب بعضها
اخص من بعض ادناها الزوجة **واختلف** اهل التفسير في قوله تعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب ◦ فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وغيرهم الجار ذي القربى الجار القريب النسب ◦ والجار الجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه **وقال** نوف الشامي الجار ذي القربى
هو الجار المسلم ◦ والجار الجنب هو اليهودي والنصراني **وقالت**
فرقة الجار ذي القربى هو الجار القريب المسكن منك ◦ والجار الجنب هو
البعيد المسكن منك **وقال** ابن عطية وكان هذا القول تنزع
من الحديث قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي
قال عليه الصلاة والسلام اقربهما منك بابا ◦ وقيل الجار الجنب
الزوجة **قلت** والذي يقع لي ان الجيرة على مراتب ثلاث
ادناها واكدها الجار المسلم ذو القرابة ◦ ثم الجار المسلم الاجنبي
ثم الجار الذمي ◦ ومن كان من هؤلاء اقرب من حيث المسكن كان اكد
والله اعلم **قال** القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان
من التزم شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وكل ذلك

تعريف بحق الجار وحث على حفظه ◦ وقد اوصى الله تعالى بالاحسان اليه
في كتابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **قال** اهل اللغة الضيف
يكون واحدا وجمعا **قلت** ودليله على ذلك قوله تعالى ان هؤلاء
ضيفي **والضيافة من مكارم اخلاق المؤمنين** ومن محاسن
الدين ◦ ومن سنن النبيين ◦ يروى ان ابراهيم الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان ◦ وكان
لقصره اربعة ابواب ◦ وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغذى
معه نقله المرقبي **فائدة** الضيافات ثمانية ◦ الوليمة
للعرس ◦ والخرس بضم الخاء والسين والصاد للولادة ◦ والاعذار
والعذيرة للختان ◦ والوكيرة للبناء ◦ والنقيعة لقدوم المسافر
ماخوذة من النقع وهو الغبار ◦ ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام
وقيل يصنعه غيره له ◦ والعقيقة يوم سابع الولادة ◦ فان
فات ففي السابع الثاني ◦ والثالث خلافا عندنا ◦ والوضيمة
بفتح الواو طعام المصيبة ◦ والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب ◦ وقيل زيادة على ذلك الطعام طعام الزاير
يسمى التحفة ◦ وطعام المتعلل قبل الغذاء السلفة ◦ واللهنة طعام
المستعجل بالاطعام قبل ادراك الغذاء ◦ والله اعلم

الحديث التاسع عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري **الشرح هذا الحديث** من جوامع الكلم الذي اعطيها صلى الله عليه وسلم فان الغضب يكاد يجمع ما يترتب عليه من المفاسد الدينية والاخروية بعد ان علم ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرسها في الانسان ومحنها بطينته فهما تصادوتوزع في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي دم القلب منه وينتشر في العروق وترتفع الى اعالي البدن ارتفاع المآني القارورة فينصب الى الوجه فيحمر لتوه والعينان فان البشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها وهذا الغضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان من فوقه ويئس من الانتقام منه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا فاصفر اللون وان كان الغضب على المماثل والنظير الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر **فاما ما يترتب على الغضب** من المفاسد فتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر فتغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الترتيب والنظم واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتخبل الناطر وتخر الاحداق وتستحيل الخلقة ولو

راى الغضبان نفسه في حال غضبه لاستكن غضبه حياء من قبح صورته واستحى خلقته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن واما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فتفكر الثمرة الثمرة تعد اثره في الجسد **واما اثره في اللسان** فانطلاقه بالشتم والفحش والقبائح من الكلام التي يستحي منه ذو العقول ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ **واما اثره على الاعضاء** فالضرب والنهش والتمزيق والجرح والقتل عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه او فاته وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده على الارض ويعض عض وان المكروه المتغير وربما سقط مريضا لا يطيق العدو والهوض لشدة الغضب يعتريه مثل الغشية وربما كثر الاوان وضرب الحيوانات وتعاطى افعال المجانين **واما اثره في القلب** فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة بالمساءات والحزن بالمسرات والغيرة على افشاء السر والاستهزاء وهتك الستر وغير ذلك من القبائح وذلك كله حرام يستوجب عليه العقوبة **فانظر** كيف تحت هذه اللفظة النبوية لا تغضب من حكمة واستجلاب مصلحة ودرء مفسدة مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث يجعل رسالاته **تنبيه** هذا كله في الغضب الدنيوي

المذموم **وأما الغضب لله عز وجل** فمطلوب حتما كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمة لله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه شئ حتى ينتصر للحق • واذا غضب اعرض واشاح • وكان بين حاجبيه عرق يدره الغضب ولا يكاد يحصر ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من الغضب لله تعالى مع الاتفاق على انه احلم الناس • واكثرهم صفحا واحتمالا • صلى الله عليه وسلم • وهذا هو نهاية الكمال الغضب في موضعه • والحلم في موضعه • اذ انه قيل حلما قيل للحلم موضع • وحلم الفتى في غير موضعه جهل •

فصل ينبغي ان يعلم ان الذي يسكن الغضب عند هيجانه امران علم وعمل **اما** العلم فاستحضار ما جاء في كظم الغيظ مثل قوله تعالى • والكاظمين الغيظ الاية • وقوله تعالى • وليعفوا وليصفحوا الاية • وقوله صلى الله عليه وسلم اشدكم من غلب نفسه عند الغضب • واحلمكم من عفا عند القدرة • وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى وان يخوف نفسه عقاب الله تعالى • وان يحذر نفسه بما فيه العداوة والانتقام • والايام ردولا • وان يتذكر في قبح صورته عند الغضب كما تقدم • وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان • بان يقول له ان لم تنتقم استهنت بحرمتك ويحوذ لك • فانها مذلة منه لك • والانفة من جزى يوم القيمة احرى بانفة الاحتمال • فانها مذلة منه لك • وليستحضر ان ما وقع به مراد الله تعالى • فلا يؤثر اراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويحلم [illegible] فانه يستعيذ بالله من الشيطان

الرجيم

الرجيم كما جاء في الحديث • وحسن ان يقول اللهم يا نبي صلى الله عليه وسلم اغفر ذنبي • وطهر قلبي • واجرني من مضلات الفتن • فانه بذلك كان صلى الله عليه وسلم يسكن عند الغضب • فان لم يزل بذلك • فاجلس ان كنت قائما • واضطجع ان كنت جالسا • فقد جاء في الحديث الامر بذلك فان لم يزل بذلك • توضأ بالماء البارد • او اغتسل • فان النار لا يطفيها الا الماء • وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار • وانما تطفأ النار بالماء • وقد جاء اذا غضب فامسك • وقال الغزالي رحمه الله تعالى قال عمر رضي الله تعالى عنه من اتقى الله لم يشف غيظه • ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد • وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا • واجتمع سفيان الثوري • وابو حنيفة البربوعي • والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد • فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع • وقال محمد بن كعب ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله تعالى • اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق • واذا قدر لم يتناول ما ليس له • وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب • وكان البعض يولع بهذا البيت

ليس الاحلام في حين الرضى • انما الاحلام في حين الغضب

قال [illegible] ابو العتاهية

اقلب طرفي مرة بعد مرة ... لاعلم ما في الناس والقلب يقلب

ولم ار كفرا كالخنوع لاهله ... وان محمل الانسان ما عاش في الطلب

ولم ار فضلا للفتى كالتقى ... ولم ار عقلا مثل الاعلى الادب

ولم ار في الاعيا حين تهم ... عدوا كالعقل المرء اعدا من الغضب

اعاذنا الله من الغضب بمنه وكرمه • امين • والحمد لله رب العالمين

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله تعالى

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء

فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد

احدكم شفرته وليرح ذبيحته • رواه مسلم **الكلام على الحديث**

الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالحسن وضده اقبح اذا اتى بالقبيح كالفحش

اذا اتى بالفاحشة • والمراد بالاحسان هنا الشرعي لا العقلي كما يقوله

المعتزلة • فليس الحسن عند اهل السنة الا ما حسنه الشرع ولا القبيح الا

ما قبحه على ما هو مقرر في كتب الاصول • واحسان الذبح في البهائم

الرفق بها فلا يسن عها بغتة ولا يجرها من موضع الى موضع واحداد

الالة • واحضار نية الاباحة او القربة • وتوجيهها الى القبلة

والتسمية • فان ترك التسمية عمدا لم تؤكل • وان تركها ناسيا اكلت على

مذهبنا • والاجهاز • وقطع الودجين • والحلقوم • وراحتها

وتركها الى ان تبرد • والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على النعمة

فانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا • واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا

وان لا يبيح لغيرنا بعضه اخرى • واحكام الذبح مستوعبة في كتب الفقه

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة وابي

عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما • عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت • واتبع السيئة الحسنة تمحها

وخالق الناس بخلق حسن • رواه الترمذي • وقال حديث حسن

وفي بعض النسخ حسن صحيح **الكلام على الحديث من وجوه الاول**

التقوى لغة وقاية وحيرة وهي مشتملة على خير الدنيا والاخرة لانها

عبارة عن اجتناب كل المنهيات • وفعل كل المامورات • ومن كان

بهذه الصفة فهو المتقي • ومن كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا

والاخرة • وبيان هذه الجملة ما ذكر الله تعالى وكتابه من عزم الامور

ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء • قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا

لا يضركم كيدهم شيئا • ومنها التاييد والنصرة • قال الله تعالى

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون • وقال والله مع المتقين

ومنها النجاة من الشدايد • والرزق من الحلال • قال الله تعالى ومن

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • ومنها اصلاح

العمل • قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

يصلح لكم اعمالكم • ومنها غفران الذنوب • قال الله تعالى ويغفر لكم

ذنوبكم • ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى • وهي محبة الله

تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين • ولو لم يكن في التقوى سوى

هذه الخصلة لكفت عما عداها ومنها القبول قال الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين ومنها الاكرام والاعذار قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت قال الله تعالى لهم البشرى
في الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها
النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ويسحبهم الاشقى
ومنها الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين وقد استوعبت
الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب في كراس سميته الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى
فلينظره هناك من اراده ولقد احسن القايل

من عرف الله ولم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
انما يضع العبد بغير الغنا ... والعز كل العز للمتقي

وكتب على بعض القبور

ليس زاد سوى التقوى ... فخذ زادي منه او دعني

واذا علمت ما في التقوى من اشتمالها على خير الدنيا والاخرة جملة وتفصيلا
فاعلم ان حصولها لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي
لان جانب الامر ولان جانب النهي فظهر بذلك شرف العلم وفضيلته
على كل عبادة فعليك يا طالب العلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين
باخذ العلم الذي يصل به الى التقوى والذي هي
متوقفة عليه ... هو فرض العين وذلك ان كل ما لزم الانسان

في

في خاصة نفسه لزمه علم ذلك الحكم الذي لزمه من طهارة وصلاة وزكاة
ان كان له مال يزكى وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان
احتاج الى شراء سلعة لزمه ان يعلم حكم البيع كيلا يقع في الربا ونحو
ذلك مما هو من ضروريات الانسان في حاصة نفسه وهذا لا اعلم
في وجوبه خلافا فبين للعالم فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك
ان يتعاطى ما متوقف لله تعالى ضرورة كونه جاهلا بما حكم الله تعالى
المفروضة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل
من تفقه في دين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وما شبهه والله اعلم فنسأل الله تعالى التوفيق والهداية الى
اقوم طريق الثاني قوله عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة
تمحها هو موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فاعرض عنه ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه ثم قال
يا رسول الله اني اتيت امراة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها البيت
فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني لم اجامعها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة

ام للناس عمامة كتاج على الناس عمامة وفي الحديث ايضا ما من رجل
يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له
بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة
تنبيه انظر هل محو السيات حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة بعد كتبها
وهو ظاهر الحديث اذ الاصل الحقيقة او يكون المحو قد عبر به عن ترك
المؤاخذة فتكون السيات على حالها لم تمح الى يوم القيمة وهذا الذي نقله
القرطبي في تذكرته والله اعلم بذلك الثالث قوله عليه الصلاة والسلام
وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية يقال خالق
المؤمن المؤمن وخالق الفاجر وفلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلفه قال
الشاعر ان التخلق يأتي دونه الخلق وقد فرحسن الخلق بطلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره وقال بعضهم
معنى خالق الناس اي عاملهم بما تحب ان يعاملوك به وهو راجع
في المعنى الى الاول وحبا انقل ما وضع في الميزان حسن الخلق وهو من
صفات النبيين والمرسلين وخصوص المؤمنين قال عليه الصلاة
والسلام خياركم احسنكم اخلاقا وحبا ان العبد ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم الحديث وفي وصية لبعض الحكماء عليك بحسن الخلق
والصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله الرابع ينبغي ان تعلم
ان الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا عليه العبد فقد يمكن
الانسان ان يتخلق بغير خلقه كما قال ان التخلق يأتي دونه الخلق

وكذلك

اطوعهم لله واعلمهم بطاعته قال القاضي خلق الله القلم الاول فكتب ما يكون
في الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليعلم به في الارض
قال والقلم والاقلام في الاصل ثلاثة القلم الاول وذكر الاول والقلم
الثاني قال تعالى علم بالقلم يريد الملائكة يكتبون بها المقادير والكواتب والاعمال
وذلك قوله تعالى كراما كاتبين خلق لهم الاقلام وعلمهم الكتابة
بها القلم الثالث اقلام الناس جعلها الله تعالى بايديهم يكتبون
بها كلامهم انتهى فان قلت من اول من وضع الخط قلت الخط ليس بموضوع
وانما هو منقول وقد روي عن كعب ان اول من كتب الكتاب العربي
والسرياني والسندي وهو كاتب حمير ادم عليه السلام ووضعها في الطين
وطبخها فلما اصاب الارض الغرقى واجلا وخلق الله من ذلك من خلق وحدث
كل امة كتابها فاصاب اسمعيل كتاب العربي وروي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل على لفظه ومنطقه
كتابا واحدا ومثل الموصول تعرفه ولده من بعده وروي عن عروة
ان اول من وضعه ابو جاد وهواز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت واسند الى ابن عمر قال القاضي هذه كلها روايات ضعيفة
ليس لها اصل يعتمد عليه بها السادس قوله عليه الصلاة والسلام
ان النصر مع الصبر معناه ان الصبر يكون سببا للنصر قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير النصر والظاهر ان
العالي من انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر رضي بحكم الله تعالى

ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
كتب الله تعالى ما هو كائن الى يوم القيامة في الارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في كتاب من قبل ان تبرأها اي نخلقها
كتاب من قبل ان نبرأها اي نخلقها
كما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
او يشير بها الى الاعيان التي لا بد ان يخلقها الله تعالى
لك مكتوبة فالاعيان لا يمكن ان يخطئك
ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
لعدم دخولها تحت القدرة
منه مكتوبة فالاعيان لا يمكن ان يخطئك
وذلك كما لسبب ما اصابك لم يكن ليخطئك
الارزاق فلا يلزم ان تقع موقعها
واعلم ان النصر مع الصبر
اي ان الصبر سبب النصر
وليس صبر من انتقم الخبر
والصبر من انتقم الخبر
كما قال الغالب على من انتصر لنفسه
الخلق ان من صبر انتصر لنفسه
الله وايده فعلك ان تصبر اذا ظلمت
ما اصابك منه فعلك ان تصبر اذا ظلمت
الفرج فان ذلك من صبر ساعة الامور
تكتفي بحسن ذلك من صبر ساعة
بك منك انتصر مع هذا معنى قولهم
الصبر والفرج بوعد الكريم لان ينبغي

وطلب الفرج من الله تعالى فالمعهود من كرمه واحسانه ان ينصره ويوييه وقد رايتها
ذلك عيانا **وقوله** عليه الصلاة والسلام وان الفرج مع الكرب اى ايرد
الكرب على احد • ولا بد عقيباه من الفرج فيحسن بالعبد ان يكون صابرا
محتسبا • راجيا وقوع الفرج ممتثلا به حسن الظن بالله في جميع اموره
فانه تعالى ارحم الراحمين • وارحم بالعبد من امه وابيه • والوارحان
الراحمين يرحمهما الرحمن **التاسع** قوله عليه الصلاة والسلام وان مع
العسر يسرا اذ مع العسر يسرا فذكر اليسر مرتين والعسر مرة واحدة لان الالف
واللام في العسر الثاني عهدية للالف واللام التي قبلها • ولذلك قال الله
عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين **وقال** الثعلبي في تفسيره قال
القتبي كنت ذات يوم في البادية وانا بحالة غم فالقى في روعي بيتا
من الشعر فقلت • ارى الموت لم اصبح • مغموما لا راوح فلما جن الليل
سمعت هاتفا يهتف في الهوى ويقول • الا ايها المرء الذي • الهم يبرح • وقد اشتد حبتا • لم يزل في فكره يسبح • اذا اشتبك العسر
فكر في الرشرح • فعسرين يسرين • اذا ذكرته فافرح • فان العسر
مقرون • بيسرين فلا تترح **قال** فحفظت الابيات وفرج
الله عني وهذا هو القول الصحيح • وان كان بعض الناس قال المعنى فان
مع العسر يسرا في الدنيا • وان مع العسر يسرا في الاخرة • وهذا خلاف
الحديث المتقدم اعني قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين والله اعلم
فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر

ولا

وفي الحسن قال لما نزلت
هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا قد جاءكم اليسر
لن يغلب عسر يسرين
وانشد
توقع اذا ما عرتك الخطوب
سرورا يزرها عنك قسرا
ترى الله يخلف ميعاده
وقد قال ان مع العسر يسرا

ولا يريد بكم العسر وبما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا اهل السنة
دليل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لا يريده • وقوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا • وهذا يدل قطعا على وقوع العسر وكلام
الله تعالى لا تناقض فيه ولا اختلاف • ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا **قلت الجواب** وبالله التوفيق ان المراد
بالعسر في الاية الاولى غير المراد في الثانية والمراد في الاولى العسر في الاحكام
لا غير بيانه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها • وما جعل عليكم في
الدين من حرج • وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة
مع ان صدر الاية يدل على ذلك • وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر • واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارزاق • والاكتساب • دون الاحكام والله اعلم **الثامن**
قوله عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
كأن المراد بتعرفه اليه يتحببا اليه بانواع الطاعات • ومحاسن العبادات
ويتحبب اليه بذلك فيكون متصفا عنده بذلك معروفا به فيكون على
هذا يعرفك في الشدة • يسهل عليك الشدايد • ويفرج عنك همومك
وغمومك بما سلف من تقربك اليه بطاعتك في الرخا • ويجوز ان
يكون ذلك على حذف مضاف • اى تعرف الى ملائكة الله في الرخا
باظهار العبادات والتزام الطاعات • يعرفك في حال شدتك
وطلب الفرج من الله تعالى والمعرفة فيكون ذلك عند الله شفاعات

ويدل على هذا الاحاديث التي معناه انه اذا اخبر عما كان له وتعالى في حالة الرخاء فدعا في حالة الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت معروف وان اخبر عما كان له وتعالى في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت منكر ونحو هذا او قريبا منه • والاقاليم الباري تعالى بعلم الاشياء على ما هي عليه جملة وتفصيلا والله سبحانه اعلم **الحديث الموفي عشرين عن ابي مسعود** عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري **الكلام على الحديث قال** القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى وقد رواه بعضهم عن ابن فرج يعني من كلام النبوة الاولى ان الحياء لم يزل محمودا وحاثا ومأمورا به ولم يستح في شرع **وقوله** اذا لم تستح فاصنع ما شئت لفظه امر ومعناه الذم لتركك الحياء • ولم يرد بقوله اصنع ما شئت لامر بذلك ولكنه بمعنى الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار هذا قول ابي عبيد **والثاني** انه وعيد على ترك الحياء والمعنى اذا لم تستح فافعل ما تريد فتجازى كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم **والثالث** ان المعنى ما لم يستحي منه اذا ظهر في فعله وهو في معنى قوله الاثم حواز القلوب **قلت** ولا شك ان الحياء من الخصال الشريفة • والصفات المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير لكن لا يتفق او يغلبه الحياء فيما يفرط من امر دينه او امر دنياه اما امر الدين فكقول ابي ذر يود به الحياء انه يأتيه من يطلب قرضا مثلا وهو يعلم سوء معاملته او يستجير منه وانه يعلم انه لا يرفق بها

بل يجب عليه ذلك فيمنعه الحياء فهذا ايضا مذموم • وقد مدح صلى الله عليه وسلم نساء الانصار لم تمنعهن الحياء ان يسألن عن امور دينهن • وقالت ام سليم رضي الله تعالى عنها يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق المرأة ترى ما يرى الرجل الحديث **وروى** الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء • قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك • ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعا • وان تذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك • فقد استحيا من الله حق الحياء **قال** صاحب المفهم واهل المعرفة في هذا الحياء منقسمون كما الفي احوالهم متفاوتون • وقد كان صلى الله عليه وسلم جمع له كما لنوعي الحياء كما في الحياء الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها • ومن حاله الكسبي في دروها والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب **الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو** وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا • لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم • رواه مسلم **الكلام على الحديث قوله** قل لي في الاسلام يعني في دين الاسلام وشريعته • وقوله قولا لا اسأل عنه احدا غيرك اي علني قولا جامعا لمعاني الدين واصحا غير محتاج الى بسط واحد غيرك لتوفيه والكفاية به **قال** صاحب المفهم وهذا نحو ما قاله الاخر علمني شيئا اعيش به في الناس ولا تكثر علي فانسى • قال لا تغضب • وهذا الجواب وجواب الاخر

ثبت عمرو بن سفيان
الى سؤال النبي
ان الذي قاله
الآية والمعنى
عقدا باللسان
وفعلا بالاركان
وقد ادام على ذلك
وحاب وهدك
اذ الاسلام
فالتوحيد
بالله
فجمع
قال رضي الله
شتى هدى

يقول قل امنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وقد جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه، متذكرا بقلبه، وذاكرا بلسانه، ومعنى قوله استقم تفصيل معاني الايمان التي يتعلق بها التي جاءت في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فالمقصد، وكان هذا منتزعا من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله وحده واستقاموا على ذلك، وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قال عمر رضي الله تعالى عنه استقاموا والله على طاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب فلخيصه اعتقدوا على طاعة الله تعالى عقدا، وقولا، وفعلا، وداوموا على ذلك انتهى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاستقامة درجة بها كمال الامور، وتمامها، وبوجودها وصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جريه قلت واجمعوا عند ما الاستقامة تمام الصاحب المفهم انها، وهو الاعتدال على طاعة الله تعالى عقدا، وقولا، وفعلا، ان يعرف ما كون منه لك، وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شاء الله تعالى فسأل الله تعالى الاستقامة الى الممات امين

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت ان صليت المكتوبات وصمت رمضان

واحللت

واحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الرجل

السائل هو النعمان قوله الثاني قال صاحب المفهم هذا السائل هو النعمان انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن دخوله من فعل ما يجب عليه وانتهى عما حرم عليه الجنة فاجابه بنعم، ولم يذكر شيئا من التطوعات على الجملة وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة، لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما، وثوابا جسيما، ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه، وقدحا في عدالته، فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقا، فيستحق به ذما، وقال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا وقد سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فاخبره بها فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع، ثم سأله عن الصوم فاخبره بفرضه من الحج والزكاة فكل ذلك يخبره، فيقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تطوع فقال فاخبره لك، والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق، وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة ذكره البخاري في كتاب الصوم فقال والله لا اتطوع شيئا، وهذا يحمل فطنته على فرايضه وانتفائها، والاتيان بها وفائها من غير اخلال بها مع علمه بانها اصل الفلاح والنجاح، وبالمتابعة تتم لك ذلك وبزيادة النوافل والتنعم بالنوافل كان افلح منه، واما شرعت النوافل

لتتميم ما نقص من الفرايض وهذا التاسع والذى قبله انما تركهما النبى صلى الله
عليه وسلم تسهيلا عليهم ومن المعلوم ان هذا لا ما سوغ لهم ترك الوتر ولا
صلاة العيد شيء من ذلك ولا غيره لك مما فعله النبى صلى الله عليه وسلم
وجماعة المسلمين ولا يجترون على ذلك الذى يعلم رحمهم على الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالث** يعنى حرمت الحرام اى تركت
اعتقادى تحريمه واما قوله احللت الحلال فيكفى فيه مجرد اعتقاده
حلالا وقد تقدم الكلام على حقيقة الحلال والحرام فى حديث الحلال
بين والحرام بين مستوعبا والله اعلم **الرابع** وصمت رمضان فيه
ذكر رمضان من غير ذكر الشهر وقد تقدم ذكر الخلاف فى ذلك على ما تقدم
تيسر فى الحديث الثانى والحمد لله **الحديث الثالث والعشرون**
عن ابى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد
لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السموات
والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
رواه المخارى ومسلم ثم الكلام على هذا الحديث من وجوه
الاول اختلف فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان
فقال صاحب المفهم اولى ما قيل فى ذلك ان يقال انه اراد بالطهور ازالة
النجاسات الظاهرة والباطنة والشطر النصف والايمان هنا

هو

هو المعنى العام كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
واقرار باللسان وعمل بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال
كثيرة واحكام متعددة مغايرا بعضها فيما ينبغى التنزه عنه والتطهر
منه وهى كما اشرنا الى التنزه عنه وما ينبغى التلبس والاتصاف به
فكلما امر الشرع به فهو ايمان والنقصان عبر احدهما على مستعمل اللغة
وهو كما قدمنا مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر
والله اعلم **الثانى** قوله عليه الصلاة والسلام والحمد لله تملا الميزان
الظاهر انه يريد به ثواب الشاكرين الذى يملا الميزان قوله والحمد لله
تملا لان المراد اثابة صاحبها وان كان الحمد من اسمائها العشرة
تنبيه واتفقوا على ان من اسماء هذه السنة اثبتها الميزان فى
الكفتين واللسان كما قال الغزالى رحمه الله تعالى وصفته فى العظم انه مشتمل
طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى ويرجح
بمثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح فيه صحائف
الحسنات فى كفة النور فتثقل بها الميزان على قدر رجحانها احداها الله
تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات فى كفة الظلمة فتخف
بها الميزان بعدل الله تعالى انتهى وكذلك نقل الواحدى فى تفسيره
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال توزن الحسنات والسيئات فى ميزان
له لسان وكفتان فاما المؤمن فيوتى اعماله فى احسن صورة فيوضع فى
كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه

فاولئك هم المفلحون ◆ وهذا كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
الاية **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويوزن عمل الكافر في اقبح
صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف وزنه وذلك قوله تعالى فاولئك
الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب **وعن عائشة** رضي الله تعالى
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في حجري فتطهرت
ورسي على خده صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال مايبكيك فقلت
ذكرت يوم القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال
ثلاثة مواطن لايذكر فيها احد الا نفسه ◆ عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه ام يثقل ◆ وعند الصحف حتى يعلم ايأخذ صحيفته
بيمينه ام بشماله ◆ وعند الصراط حتى يجاوز **قال** صاحب المعلم
قاة احمد الله حامد مستحضر امعنى الحمد في قلبه امتلا ميزانه من الحسنات
فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله ◆ الذي معناه تنزيه الله وتنزيهه
عن كل ما لا يليق به مما لنقائص ملان حسناته ◆ وثوابه زيادة على
ذلك ما بين السماء والارض اذا الميزان مملو بثواب التحميد ◆ وذكر
السموات والارض على جهة الاعتبار على العادة العربية ◆ والمراد ان
الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو كان اجساما لملا ما بين السموات
والارض على جهة الاعتبار فان قلت هل ليس لا بميزان واحد او لكل
انسان ميزان والصحيح انه ليس الا ميزان واحد ◆ وقد قيل ان الوزن
اقسام الاول يوزن الايمان بجميع السيئات فيرجح وهو علامة الخلود

العرفية

ثلاثة

في النقيض ويوزن الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود
في النار ◆ وهذا هو من قوله تعالى عن ثقلت موازينه الاية ◆ الثاني
وزن الاعمال بالتفاضل لظهور مقادير الجزاء ◆ وهو المعروف من قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ◆ الاية ◆ الثالث وزن المظالم
مظالم العباد ففي الصحيح انه يأخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر
حقه ◆ فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئاته ◆ فيصرف عقابها
عليه الا ان يغفر الله عز وجل ذلك **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام
والصدقة برهان اصل البرهان في اللغة برهن على كذا اذا اقام
الحجة عليه ◆ وفي الاصطلاح هو الدليل والمرشد ◆ وهو المراد في الحد
والمعنى ان الصدقة دليل على ايمان المتصدق لبذله العاجل المحبوب
عنده المبذول على محبته رجاء الثواب الآجل ◆ فلولا صحة ايمانه
لما بذل عاجلا لاجل ◆ وهو الممدوح في قوله تعالى ويطعمون الطعام على
حبه الاية ◆ قيل على حب الطعام ◆ وقيل على حب الله تعالى ◆ وقوله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ◆ ولو كان بهم خصاصة ◆ ويميز بذلك من
الايمان ◆ وقد حث الله تعالى على الصدقة في غير اية فقال تعالى انه
لا يجزي المتصدقين ◆ وقال تعالى مرغبا الذي يؤتي ماله يتزكى ◆ وقال تعالى
وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ◆ وقال تعالى
في الاية الجامعة العادلة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ◆ ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ◆ وليت شعري ما الذي يصد المؤمن الموقن المرغب الصدقة

وقد فرع سبحانه قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وغيره ذلك من الآيات المحثة على الصدقة وهو يخبر رجاء وهو في عشرة والله تعالى وعد على الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة الى ما لا يتناهى كما جاء في الحديث وقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وانظر الى قوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين كيف قرن فيهما عدم الطعام المساكين بالكفر الموجب الخلود في النار البرسيم قوله عليه الصلاة والسلام والصبر ضياء قال الخطابي لم نسمع كذلك صحت روايتنا فيه وقد رواه بعض المشايخ والصوم ضياء بالميم ولم يتح لنا تلك الرواية على انه يصح ان يعبر بالصبر عن الصوم والاولى ان يقال الصبر في هذا الحديث بل هو الصبر عن الصوم الصبر على العبادات والمشاق والمصايب والصبر على المخالفات والشهوات كاتباع هوى النفس والشهوات وغير ذلك لما كان الصوم يشتمل على هذه الانواع من الصبر كان ضياء في تلك الانواع كلها مقابلا لكل حال ما يليق به ضياء لاحواله وصحت له مصالح اعماله وظفر بمطلوبه وحصل من الثواب على ما وعد به كما قيل

وكل مرجة في امر يحاوله ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

الجوهري ان الضياء والنور معنى واحد ولم يفرق بينهما الخامس قوله عليه الصلاة والسلام والقرآن حجة لك او عليك قال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في مفهمه يعني انك اذا امتثلت

اوامره

اوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك في المواقف التي تسأل فيها عنه كمسئلة الملكين في القبر والمسئلة عند الميزان وفي عقبات الصراط وان لم تمتثل ذلك احتج به عليك السادس قوله كل الناس يغدو الحديث قال الازهري معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند العرب مستعملان في السير اي وقت كان من ليل او نهار واخرم يرد وغدا بمعناه ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح ساعيا في امره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه بتوجيهه بقلبه وقالبه الى الاخرة وطلب ما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم الاعتماد بها والتفقيه باداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام فبايع نفسه فمعتقها اي باع نفسه من الله عز وجل فنا هيك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى وجه الملك العلام والعجب انه يبيع ايلى الى عتق وحرية وسيادة بسبب ما اسلفه من الطاعة والعبادة والزهادة فارق نفسه رق الخطايا والمخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات وانما من كان ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب احواله لسيده ومولاه فهذا الذي باع نفسه من الشيطان وتصدى لغضب الرحمن واختار عذاب النار على نعيم الجنان واوبق نفسه اي اهلكها قال تعالى او بقوهن بما كسبوا وكان جزاء ما الطرد والحرمان

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

قوله

اوفى الناس في

كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها

منهم من يبيع نفسه لطاعة الله عز وجل فيعتقها بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ومنهم من يبيعها للشيطان بطاعته فيوبقها

فمعتقها هو الذي باع نفسه من الله عز وجل

يبيعها للشيطان بطاعته فيوبقها

اي جعلها بيعا فاصلي الله عليه وسلم

زاد الدارمي قال يصبح احدكم

من قال لا اله الا الله

اشهد لك واشهد ملكيك

وملائكتك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك

وان محمدا عبدك ورسولك

مرة اعتق ربعه من النار

مرتين فنصفه وثلاثا فثلاثة

ارباعه او ربعا فكله وكذا اسي

الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه

الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه قال العلماء ما معناه في

كلكم ضال

الا من هديته فلهذا كنت له تعالى من يهد الله فهو المهتدي وبيان ذلك انه تعالى خلق النفوس بقابلها وطباعها وما اصدب لها من الاهواء وقبولها وسنة الشياطين ما يئول الى الضلال لمن اراد فلا له ان يدله على شيء ويخلي عنه ومن اراد هدايته عارضه باسباب الهدى فصيره من المهتدين فاستهدوني اهدكم اي اسبغ لي الهداية واعتقد والتهدكم لان الناس عبيد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يعطون ولا يمنعون الا بارادة الله تعالى فلهذا امرهم بسؤاله

كلكم جائع الا من اطعمته اي لان الناس عبيد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يعطون ولا يمنعون الا بارادة الله تعالى فلهذا امرهم بسؤاله

كلكم عار الا من كسوته فصله بقي ما يعارضه فان قلت كيف هذا مع قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قلت هذا في لباس الاجسام وذاك في لباس القلوب وهو ما يستر العورات من الثياب وغيرها فلذلك قدم هذا لانه اهم والله اعلم

انكم تخطئون بالليل والنهار

اي بسبب الليل والنهار لان الخطأ يقع فيهما

انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني

اي لان الله تعالى منزه عن ان يلحقه ضر او نفع من مخلوقاته

لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ

اي لان الله تعالى غني بذاته عن جميع مخلوقاته

لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ

اي لان الله تعالى غني بذاته عن جميع مخلوقاته

لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر

اي لان الله تعالى غني بذاته عن جميع مخلوقاته وعطاياه لا تتناهى ولا تنفد لانه تعالى لا يتصف بالبخل وانما يتصف به من يمنع ما يقدر على اعطائه خوفا من الفقر والله تعالى منزه عن ذلك وعن جميع النقائص

انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها

اي انما هي اعمالكم التي تعملونها احصيها لكم اي اضبطها لكم واحفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي اجازيكم عليها

فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

اي فمن وجد ثواب عمله خيرا فليحمد الله تعالى على ما وفقه له من الطاعة ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانها هي التي اوقعته في ذلك بسوء اختيارها

الكلام على الحديث من وجوه

قوله ما نقص ما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر

هذا الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما ينقص البحر اذا دخلته الابرة اي فينقص منه قدرا مثلا لها منه فضرب له ذلك مثلا لخواص رحمة الله تعالى وفضله فانها لا تنفد لانها وان ما اعطى منها من اول خلق السموات والارض وما يعطى منها الى يوم القيمة لا ينقص منها شيأ وهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والله اعلم

الحديث الخامس

وايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

حرمت الظلم على نفسي تعالت عنه وتقدست والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لان الظلم هو التصرف في ملك الغير والباري تعالى لا يصادف لغيره ملكا يتصرف فيه لانه خالق المالكين وملكهم ولانه الذي حد الحدود ورسم الرسوم واحل وحرم فلا حاكم يتعقبه ولا حاجر عليه يمنعه فلا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وحاصل قوله كلكم ضال الا من هديته وكلكم عار الا من كسوته التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا بانفسنا الا ان يسر لنا ربنا عليه ويصرف عنا ما يضرنا وهو تنبيه على معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومع ذلك قال في اخر الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

الثاني قوله ما نقص ما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر

هذا الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما ينقص البحر اذا دخلته الابرة اي فينقص منه قدرا مثلا لها منه فضربه لك مثلا لخواص رحمة الله تعالى وفضله فانها لا تنفد لانها وان ما اعطى منها من اول خلق السموات والارض وما يعطى منها الى يوم القيمة لا ينقص منها شيأ وهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والله اعلم

الحديث الخامس

وايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول اموالهم قال أوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة
صدقة ، وبكل تحميدة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة ، وامر بالمعروف
صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة ، قالوا يا رسول
الله ايأتي احدنا شهوته ، ويكون له فيها اجر ، قال ارايتم لو وضعها في
حرام اكان عليه وزر ، فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله عليه الصلاة والسلام
ان بكل تسبيحة صدقة ، الخبر ان لكم بكل تسبيحة صدقة فالخبر محذوف
وهو متعلق المجرور الذي هو لكم ، وصدقة اسمها ولا يجوز ان يكون بكل
هو الخبر لعدم تمام المعنى ، واما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
وبكل تكبيرة صدقة وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة ونصبها
فالرفع على الاستئناف والنصب على ان بكل تسبيحة صدقة وكبره
ابن فرج رحمه الله تعالى **وقال** القاضي عياض رحمه الله
تعالى يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه
الطاعات تماثل الصدقات في الاجور **وقال** صاحب المفهم
مقصود هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها نزلت
منزلة الصدقات في الاجور لاسيما في حق من لا يقدر على الصدقة وليس
فيه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل لها من سائر الاعمال القاصرة

على فعلها **قلت** لا يفهم من قوله الفقرا حسدا لاغنيا وانما ذلك غبطة
لاحسد ، واراد المنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون رغبة في زيادة
الخير ، والارتقا الى اعلى درجات القرب ، فلما فهم صلى الله عليه وسلم
منهم ذلك المقصد اجابهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
المدرك **تنبيه** وليعلم ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا في التسبيح
وما ذكر معه فقد امتاز الفقرا عنهم بمزية جليلة ، وهي الحرة التي
يجدها الفقرا عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال الله تعالى
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ، فقامت تلك
الحرة مقام الانفاق لان نية المؤمن ابلغ من عمله ولان تسبيح الاغنيا
مشوب عن السوال للفقرا ، وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى
كانه في صدقتهم عليهم ، وشتان ما بين الصدقتين ، هذه صدقة
الاذكار ، وهي قوت الارواح ، فتلك صدقة المطاعم والمشارب ، وهي
قوت الاشباح ، والذي عليه الجمهور من الصوفية ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر **وقال** الداودي من اصحابنا ان الافضل
الكفاف فان الفقر والغنا محنتان يمتحن الله بهما من يشا من عباده
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا اي
قال قوتا هذا معناه ، ورجحت طائفة على التفضيل بينهما ، والذي
ذهب الجمهور من الصوفية عليه ترجيح الفقر الصابر لان مدار الطريق
على تهذيب النفس ورياضتها ، وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وكان افضل

يعني اعرف فهذا احسن كلام رايته في هذه المسئلة ، والله يوفق من يشاء الى صراط مستقيم وقوله وامرا بالمعروف صدقة انظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى اصالة المعروف وثبوته وطرو المنكر عليه وتزلزله وزهوقه والله سبحانه اعلم الثالث قوله وفي بضع احدكم صدقة قال الجوهري البضع بالضم النكاح وعراك السكين يقال ملكه فلان بضع فلانة ، والمباضعة المجامعة ، وهي البضاع ، وقال غيره انه قد يطلق على الفرج نفسه فيحتمل المجامعة نظرا بمجاورة يثاب عليها او انقد منها نية صالحة من اعفاف نفسه فيه ان المجامعة نفسها عبادة يثاب عليها اذا انقدمتها نية صالحة من اعفاف نفسه واعفاف زوجه وقضاء حقها من حيث الجملة ، او طلب ولد يقول لا اله الا الله ويكثر به الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا الحديث ، وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد الكثرة او ليموت فيكون له اجره كما في الحديث من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحلم لم تمسه النار الا تحلة القسم او كما قال الرابع قوله عليه الصلاة والسلام ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر الالغرم يعني كما ياثم في اتيانها الحرام يوجر في فعل الحلال ، وحاصله راجع الى مطلوبين متقابلين ما يقابل الاخر من التوارث والاحكام ، واختلف الاصوليون في العمل به ، وهذا الحديث دليل لمن عمل به وهو الاصح والله اعلم الخامس في هذا الحديث

فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وثوابها اكثر من ثواب هذه الاذكار ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا يتم نفلا بخلاف الذكر فانه يتم نفلا ، وثواب الواجب اكثر من ثواب النفل ، ونقل امام الحرمين عن بعض العلما ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة ، ونحا نحوا في ذلك بحديث يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام فيما يحكي عن الله عز وجل ما تقرب الي المتقربون بافضل من اداء ما افترضت عليهم الحديث والله الموفق للصواب

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة ، ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ، ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول السلامى بضم السين وتخفيف اللام ، قال الجوهري السلاميات بالضم عظام الاصابع ، قال ابو عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير والفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل فعلى كل مفصل صدقة ، قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الانسان اذا اعطاه الله تعالى خلقة قال الله تعالى

الذى اعطا كل شئ خلقه • وفى معنى الاية وجهان احدهما اعطا خلقه كل شئ والثانى انه اعطا كل شئ خلقه اى وهب للادمى خلقه فجملة عظام الادمى صنعة مر الله له • وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل عظم من عظام الادمى اذا راى وتنظر فى خلق نفسه ان لو اعوزه عظم واحد لاختلت عليه حياته كما لو زاد • ورأى ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع وان عظام الادمى طوال وقصار • ورقاق • وغلاظ • فلو قدر قصر الطويل منها او طال القصير • او رق الغليظ • او غلظ الرقيق لاختل بذلك نفعه فاذا اتسع المؤمن وقد اعطى من الحركة فى تركيب العظام وجعلها له صلبا لا يضعف منه انبوب ساقه عن حمل يدى نفسه • وعن حمل جملة بدنه ايضا • ولا عظم زنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده • ولا عظام اضلاعه من وقاية حشاه • ولا عظم يافوخه عن صيانة دماغه • تعين ان يشكر فاعل هذا به شكرا متحتما • فبينه الشرع على ان يتابل هذه النعمة بما ذكره ثم احتسب له بقوله سبحان الله • والحمد لله ولا اله الا الله • والله اكبر • وامر بالمعروف • ونهى عن المنكر • ثم لطف به حتى جعل ذلك كله بان يصلى ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام قد عمه عظام واذا ركع استوت له عظامه فى ركوعه • واذا سجد وجلس يذكر بها بين الركعتين مطاوعة الاعضاله فى جميع اشغاله فيكون بها بين الركعتين جامعا لشكر هذه العظام عن جميع اشغاله من غير الصلاة كالنعمة بها عليه فى الصلاة انتهى • وقال سهل بن عبد الله التستري

رضى

رضى الله تعالى عنه فى الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة • ومائة وثمانون متحركة • فلو تحرك ساكن لم يتم • ولو سكن متحرك لم يتم • فالله تعالى المسئول ان يؤدى عنا شكر ما انعم به علينا امين

الثانى قوله عليه الصلاة والسلام يعدل بين الاثنين صدقة معنى يصلح بينهما فعينه فضل الصلح بين الناس وهو موافق لقوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقد اجاز الشرع الكذب فى الاصلاح لقصد الالفة بين المسلمين وعدم التقاطع والتهاجر • وكذلك فى اذهاب الكفار • وعدة الرجل زوجته حسب ما جاء فى الحديث الثالث الكلمة الطيبة يحتمل عندى وجهين • احدهما ان يراد بها كلمة ذكر من تسبيح ونحوه • والثانى ان يراد بها كلمة يطيب بها قلب اخيه المؤمن من دعاله او ثنا عليه حق ونحوه لذلك الرابع الخطوة بفتح الخا المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك ونحوها مثل ركوه وركا • والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات • والكثير خطا قاله الجوهرى الخامس قوله عليه الصلاة والسلام ويميط الاذى عن الطريق صدقة والاذى هنا ما يؤذى الناس فى طرقاتهم من نجاسة او حجارة ونحو ذلك وفى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله • وادناها اماطة الاذى عن الطريق • وقد اخبر فى بعض اصحابنا ان بعض العلما استحب ان يأتى عند اماطة الاذى عن الطريق

بكلمة التوحيد • فيكون جامعا بين اعلا الايمان وادناه • ويحتمل عندي
وجها اخر • وهو ان يكون المعنى • بالاذى اذى المظالم ونحوها • بالطريق
طريق الله تعالى • وهو شرعه وحدوده • ورسومه • وقد كان اعظم اجرا
من ازالة الاذى الحسى بما لا يخفى • والله سبحانه وتعالى اعلم • والطريق
يذكر ويؤنث **الحديث السابع والعشرون عن النواس**
ابن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر
حسن الخلق • والاثم ما حاك فى نفسك • وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم **وعن** وابصة بن معبد رضى الله تعالى عنه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال
استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر • وان افتاك الناس وافتوك
حديث حسن • رويناه فى مسندى الامامين • احمد بن حنبل والدارمى
باسناد حسن **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
البر حسن الخلق قد تقدم تفسيره • وانه طلاقة الوجه • وكف
الاذى • وبذل المعروف • وقيل هو الانصاف فى المعاملة • والرفق
فى المجاولة • والعدل فى الاحكام • والبذل والاحسان **الثانى**
قوله والاثم ما حاك فى نفسك • الاثم الذنب ومعنى حاك فى النفس اثر
فيها وريب واستراب والحيك اخذ القول فى القلب • قاله الجوهرى وهذا
الجواب انما يخاطب به اللبيب الفطن الحاذق الفهم دون الجاهل

الغليظ الطبع الضعيف الادراك • فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس
على قدر عقولهم • قالت عائشة رضى الله تعالى عنها امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم • وهذا كما جاء فى الحديث قال
والحواز ما حاز فى القلب وكل شئ حاك فى صدرك فقد حز • قال
صاحب الافصاح الاثم ما حاك فى صدرك • هذا اصل يتمسك به
لمعرفة الاثم من البر فانه قد يميل القلب للعمل الصالح طاعة به
نفسنا من العاقبة • والاثم يحيك فى الصدر من غير طمأنينة لانه لا يقر
الشرع عليه • وفى هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام
وفى اخباره بما فى نفس السائل من السؤال عن البر قبل ان يتكلم بذلك
الحديث الثامن والعشرون عن ابى نجيح العرباض بن سارية
رضى الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب • وذرفت منها العيون • فقلنا يا رسول الله
كانها موعظة مودع فاوصنا • فقال اوصيكم بتقوى الله • والسمع
والطاعة • وان تأمر عليكم عبد • وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا • فعليكم بسنتى • وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ • واياكم ومحدثات الامور • فان كل محدثة
بدعة • وكل بدعة ضلالة • رواه ابو داود • والترمذى • وقال
حديث حسن صحيح **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا وعظة فاتعظ وقبل الموعظة

تمايل الجوهري والوجل الخوف • يقال منه رجل يرجل • ويأجل ويوجل بالتخفيف والتشديد لغات • وتوجيهها في كتب العربية • وقد تقدم الكلام على القلب في الحديث السادس مستوعبا **الثاني** قوله ذرفت منها العيون فيه ان العالم يعظ اصحابه ويذكرهم ويخوفهم • ويشوقهم • ولا ينتصبهم على معرفة الاحكام والحدود والرسوم **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم بتقوى الله قد تقدم ان التقوى امتثال امر الله تعالى به • واجتناب ما نهى عنه وقد استوعبت الكلام على هذه اللفظة • في الخاتمة المقصورة في الكلام على اية التقوى • فالتقى جعل بينه وبين المعاصي • وقاية تحوله بقدر ما فيها من قوة عزمه على تركها • وتوطين قلبه على ذلك فلذلك قيل له فتق • رزقنا الله التقوى • واعاننا عليها لكن بمنه وكرمه • ولطفه **الرابع** قوله عليه الصلاة والسلام وان تأمر عليكم عبد قال القاضي العبد لا يكون واليا • ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل على طريق التصوير وان لم يكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة • بنى الله له بيتا في الجنة • ولا يكون كمفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا **قال** القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى والذي عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى توضع الولاية في العبد فاذا كانت فاسمعوا واطيعوا **الثالث** وهذا واقع اليوم لا محالة ولا حاجة بنا الى التعيين فهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بما

سكوت

سكوت وقد كان **الخامس** قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي السنة في اصل اللغة السيرة • وفي الشرع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وامر عليه واظهره في الجماعة ومراده هنا تلك السنة التي تقابل الفرض والمراد بها في الحديث اعم من ذلك وهو اتباع ما امر به صلى الله عليه وسلم من امر ونهي وجوبا وندبا واباحة بعد تصحيح العقايد الايمانية التي عليها تبنى الاحكام الشرعية **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يريد الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم اجمعين • وعن الصحابة والتابعين وهم الذين شملهم الهدى وانفذ الله تعالى فيهم وعده وانفى حده في قوله تعالى الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم • وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا • وقد قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخص من الاربعة الاثنين وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه بعد ثلث فان لم اجد فقالت ان لم تجدين ابا بكر فحصد ر الاثنين • وهذا خصوص خصوص الخصوص **السابع** قوله عليه الصلاة والسلام عضوا عليها بالنواجذ العض كله بالفاء والاعظ الزمان فانه باللظا • والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ وهو احد الاضراس • وللانسان اربعة نواجذ في

الحمد لله رب العالمين

انتهى الاسنان بعد الارحا ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل يقال ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرق في الضحك والمعنى عضوا عليها بجميع الفم **الثامن** قوله عليه الصلاة والسلام واياكم ومحدثات الامور قال القاضي ابوبكر المحدث على قسمين محدث ليس له اصل الا الشهوة والعمل بمقتضى الارادة فهذا باطل قطعا ومحدث يجعل النظير على النظير فهذه سنة الخلفاء والائمة الفضلاء وليس المحدث مذموما للفظ محدث وبدعة الا لمعنى قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضي الله تعالى عنه نعمت البدعة هذه واما يذم من البدعة ما خالف السنة ويذم من المحدث ما عاد الى الضلالة

الحديث التاسع والعشرون عن معاذ رضي الله تعالى عنه

قال قلت يا رسول الله اخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فقال لك عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال

تكلمك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول** قد تقدم ان اقامة الصلاة هي الاتيان بها بالشروط المعتبرة والمكملة واقامتها المداومة عليها **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام الا ادلك على ابواب الخير فيه التشويق الى ما يسكت قبل ذكره ليكون اوقع في النفس وقد تقدم مثل ذلك والخير ضد الشر واما قوله تعالى ان ترك خيرا فالمراد به المال **قوله** الصوم جنة اي مجن وستر من النار والمراد بالصوم هنا الفرض وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة تطفئ الخطيئة انما يراد بها صدقة النفل لا الفرض وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان في الحديث الثالث والعشرون اي برهان على ايمان صاحبه **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام وصلاة الرجل في جوف الليل اختلف في الافضل من اوقات الليل فمذهبنا انه الثلث الاخير منه وكذلك قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اخر الليل احب الي من اوله وفي الحديث من قام من الليل قد حلب شاة كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او لا يشترط ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلماء في ذلك خلاف **الرابع** قوله تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي الترك المنحى قال تجافا جنبه عن مضجعه اذا نحاه قال الضحاك تجافى الجنب هو ان يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين

على اداء الفرائض وصلاة النوافل ۞ وقد جاء ان الله تعالى يباهي بنوام الليل في ظلام الليلة يقول انظروا الى عبيدي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم غيري اشهدكم اني قد غفرت لهم وادخرت لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الخامس قوله عليه الصلاة والسلام الا اخبركم برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ۞ جعل الامر كالنخل من الابل وكانت الابل خيار اموالهم ويشبهون بها رؤساءهم كما قالوا هو النخل لا يقرع انفه ۞ فجعل الجهاد رأس هذا الامر ۞ ولا يعيش الحيوان في العادة بغير رأس ۞ والعمود هو الذي يقيمه ۞ وذروة سنام البعير طرف سنامه قال ابن فرج والجهاد لا يقيمه وهو شيء من الاعمال وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جميع اعمال البر الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر فائدة قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية ۞ وتطوعها افضل التطوع ۞ وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد ۞ واما مالك وابو حنيفة فهما يريان انه لا شيء بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم ۞ ثم الجهاد والله اعلم وقد استوعبت الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى ۞ قوله عليه الصلاة والسلام

الا اخبرك بملاك ذلك كله يقال لملاك الجسد ۞ وقوله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا ۞ اللسان جارحة الكلام ۞ واللسان اللغة والكلام قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم الطبيعة بيانية انما اخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ۞ ولو يستغني عن ذلك بقوله كف عليك لسانك لما تهدر من الامور العقلية متاخرة عن الامور الحسية في الزمان بلا جرم فلذلك كانت النفوس الى الحسيات اعلق فاذا ذكرت المعنى العقلي الجلي عقبته بالتمثيل الحسي كنت ناقلا له من الخفا الى الظهور حتى ان العقلي اليقيني قد يزيده التمثيل بالحسي زيادة قوة كما في قول ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه ولكن ليطمئن قلبي ولو قلت والله لاسألنك عنه قد رخرد له كان جعلك المخرد له في كفك واشارتك اليها ابلغ ۞ وذلك بان تقول والله لاسالن عنه قدر هذه المخرد له ۞ ولو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذان كيف يجتمعان كان ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف يجتمعان فتنبه لها لطيفة ما اجلاها ۞ وفائدة ما استاها والله المحمود على توفيقه السابع قوله عليه الصلاة والسلام ثكلتك امك الثكل فقدان المراة ولدها ۞ وهو مما لا يراد به حقيقة الدعاء على المخاطب الثامن قوله عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم الحصائد ما قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم قال الجوهري في هذا الحديث وقد تقدم ما في الصمت وعلة الكلام

فحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت فلا
معنى لاعادته الا التذكار وبالله العزيز الغفار **الحديث**
الموفى ثلاثون عن ابى ثعلبة الخشنى جرثوم من تاشر
رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم غير
نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول الريبة فى المواريث مروقة
ومعنى فلا تضيعوها لا تتركوها ولا تنتهوها ولا توافيها وقوموا بها كما
فرض عليكم **الثانى** الحدود جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين
او هو الشئ منتهاه فنقول حددت الدار احدها حدا والتحديد
مثله ومعنى فلا تعتدوها لا تجاوزوها وتعدوا عنها **الثالث**
قوله عليه الصلاة والسلام وحرم اشيا فلا تنتهكوها اى لا تستبيحوها
ولا تقربوها وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهذا من الكلام
البليغ مع الايجاز والاختصار وقد اشتمل هذا الحديث على جملة
الشريعة حكما وآدابا **الرابع** قوله وسكت عن اشيا الى اخر
الحديث هذا موافق لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتركونى ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا

عنى

عنى فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيا
وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الرفق ورفع الحرج عنهم وارادة
التسهيل عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يترك العمل خوفا ان يفرض عليهم
فيما ينبغى عليه ايضا هنا ان معنى سكت عن اشيا لم يتركها عليكم ولا
حكم فيها بحكم لانه السكوت على ظاهره اذ ذاك مستحيل فى
حقه تعالى اذ هو سبحانه وتعالى متكلم على الدوام والكلام
من صفاته القديمة المتعلقة بذاته عز وجل **الحديث الحادى**
والثلاثون عن ابى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى
الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس
فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس
الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الحديث احد
الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام كما تقدم وهو من جوامع
الكلم كما تقدم **الثانى** الزهد فى اللغة خلاف الرغبة يقال زهد
عن الشئ وفى الشئ زهدا وزهادة وزهدا بالفتح لغة والمزهد
القليل المال وفى الحديث افضل الناس مومن مزهد واذا علمت
حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلفوا فيها
فى ذلك اختلافا كثيرا لا نطول بذكره فى هذا المحل اذ هذا الكتاب

موضوعًا لذلك • والمدح عند بعضهم انما استصغار الدنيا بجملتها • والاحتقار
لجميع شانها • لتصغير الله تعالى لها • وتحقيره اياها • وتحذيره من غرورها
وغير ما اية في كتاب الله تعالى • من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى • وقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور • وقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الاية الى والله
يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم • لانها اذا كانت عنده صغيرة
حقيرة هانت عليه فتركها زهدًا فيها • وكل ما لا قربة فيه من النعم بجملتها
من المطعم والمشرب والملبس والمركب • والمسكن • والتلذذ بملاذها والخلود
فيها الى المراحات • ولم ياخذ من ذلك كله الا قوام عيشه • او ما كان زايدا
على ذلك مما ندب الى اخذه كاتخاذ ثوبين لجمعته ولباس ما يظهره لباس ما دونه
لان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جا في الحديث وكالراحة
التي تستعين بها على الطاعة • على ما جا عن معاذ بن جبل من قوله لابي موسى
فاما انا فانام اول الليل • واقوم اخره • فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي
فهذا هو الزهد في الدنيا • واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدا
الزهد لا طاعة • ثم ان نوى بتركه امتثال امر الله تعالى اثيب على ذلك وانما
ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه • ومن لازمه تنشئته معصية يستحق عليها
العقوبة • فالزاهد انما هو المستصغر للدنيا • المحتقر لها • الذي انصرف قلبه
عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح منها بشي • ولا يحزن على فقده • ولا ياخذ
منها الا ما امر باخذه • ومما يعينه على طاعة ربه • ويكون مع ذلك دايم الشغل

الزهد من احسن ما قيل فيه انه ترك الاشيا لرب الاشيا وقال ابو سليمان الداراني للزهد وجوه كثيرة وهو عندنا ترك كل شي يشغل عن الله عز وجل وهو على ثلاث درجات الزهد في الحرام وهو زهد العوام وهو واجب الثاني الزهد في الشبه وهو زهد الورعين وهو مندوب الثالثة الزهد في فضول العيش وما زاد على الابلاغ باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت وثم درجة رابعة وهو الزهد في الزهد باستصغار ما زهدت فيه واستوا حالتي الحصول والعدم عندك وهذان القسمان داخلان في زهد الانبيا قال بعض المحققين باليت شعري ما الدنيا وما الزهد فيها وهل هي الا شباب غايته هرم ثم بعده موت وصحة في اثرها سقم وقصر ماله خراب وثوب حسن يول الى الخلق وجارية حسنا غايتها موت ثم جيفة وطعام لذيذ غايته الى ما تعلم ولا تكمل الدنيا بهذه الاوصاف الا لاحاد الناس واخرها الى ما ذكرت فكيف

بذكر الله • وذكر الآخرة • والفكر فيهما لا ينتقل عن ذلك الا الى ما هو في معناه
من ذكر الله تعالى • وذكر الآخرة على قدر الاحوال • وطلب القربة الى الله تعالى لا لعلة
وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه تسلية لنفسه وهذا هو نهاية احوال
الزهد لان من بلغ الى هذه الرتبة منه فهو في الدنيا بشخصه • وفي الآخرة بروحه
وعقله • قد غلب وسواس الشيطان • واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان

تنبيه قال العلما الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته
السما • واقلته الارض • هذه ذاتها • وحقيقتها • فاما المزهود فيه منها
فقال الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى فيه ثلاثة اقوال • فقيل الدنيا
الدرهم والدينار • وقيل المطعم والمشرب • والملبس والمسكن • وقيل الحياة
في الجاه
وكانوا يزهدون في الجاه • والذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان دنيا كل
انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه • بين طلبته • وكلام الشيخ بين
تلامذته • وكلام الامير بين اجناده • وما اشبه ذلك • دنيا للمتشبه بهم
الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة • وهذا لا يكاد يصح
الا من موفق قد لاح له من علم الآخرة لايح • فاشتاق الى لقا مولاه
وغلب شيطانه وهواه • تعزبت نفسه عن الدنيا • وتقمص لباس التقوى
كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا • فقال له ان
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك • قال عزفت نفسي عن الدنيا • فاستوى عندي
حجرها ومدرها • وكاني انظر الى عرش ربي بارزا • وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة
يتنعمون • واهل النار في النار يعذبون • قال يا حارثة قد عرفت فالزم

على ترك الدنيا كحرص الحريص على طلبها انتهى

هذا او قريبا منه • وفي الموطا عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب
فيما عند الله يحبك الله • وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس • الزاهد
في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة • والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه
في الدنيا والاخرة • ليجيئن اقوام يوم القيمة ومعهم حسنات كامثال
الجبال فيؤمر بهم الى النار • فقيل يا رسول الله او يصلون قال كانوا
يصلون ويصومون • ويأخذون هنات من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء
من الدنيا وثبوا عليه • ولو جيء بنوره تماجا في الزهد لخرجنا عن شرط
الكتاب • والله الموفق للصواب • والحاصل من ذلك ان الدنيا مذمومة
وحبها مبغوض • فان قيل قد ورد فحبب الي من دنياكم ثلاث • وورد
ايضا نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما • ويصنع به
معروفا او كما قال فكيف الجمع بين ذلك • فالجواب ان محبة
الدنيا مكروه ايثارها لقضاء الشهوات بالنفس واوطارها بان ذلك
شغل عن الله • لما محبتها لفعل الخير وتقويم الاجر بها عند الله وصنع
بها عباده فلا لقوله نعم المال الصالح من الرجل الصالح الحديث
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام وازهد فيما عند الناس يحبك
الناس سبب ذلك • واعلم ان القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
غالبا ومن رأى انسانا في محبوبه كرهه وقلاه • ومن لم يعارضه فيه احبه
واصطفاه • ولقد صدق من قال وهو الامام الشافعي رضي الله تعالى

عنه لهذا المعنى • شعر

وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن وقد وقع لي ذلك
مع بعضهم • وكانوا يودون لي بالكلام في زمن الانقطاع • والتوجه الى في
هذا الوقت فقد علم مما تقدم ان الزهد لغة هو الاعراض عن الشيء
لاستقلاله واحتقاره • وشرعا استصغار الدنيا واحتقارها
وحذر من غرورها • واما احكام الزهد فهو على ضربين • احدهما الزهد
في الحرام • وهو الزهد الواجب العام • والثاني الزهد في الشبهات
والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى انتفاء الوقوع في الحرام والثالث
الزهد في المباحات • وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد
الخواص العارفين بالله • والرابع الزهد فيما سوى الله تعالى والدار
عنده وهو زهد المقربين • وكل الصيد في جوف الفرا والله اعلم

الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد

سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ضرر • ولا ضرار • وفي رواية • ولا اضرار • وهو في معنى
الضرر حديث حسن رواه ابن ماجه • والدارقطني • ورفعها مسندا
ورواه مالك في الموطا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد • وطرق بقوى بعضها بعضا

وكان ابو سعيد هذا من خيار الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة
وعلمائهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروى عنه علما
جما روى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وانس بن مالك وعبد الله
ابن الزبير ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة وعطا ابن يسار وغيرهم استصغر يوم احد فرد
واستشهد ابوه يومئذ واحد وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشر غزوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة
وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين حديثا وانفرد
البخاري بستة عشر حديثا ومسلم باثنين وخمسين حديثا روى
له الجماعة رضي الله تعالى عنهم **ثم الكلام على الحديث من وجوه**
قد تقدم في الخطبة عزو ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسمائة
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا
وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم لا ضرر ولا ضرار فعلى هذا
يكون هذا الحديث خمس الشريعة قال الجوهري الضر والضرار خلاف
النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر قلت وظاهر هذا
انه لا فرق بين الضرر والضرار وانما جاء على وجه التاكيد كما قاله غير
الجوهري والاولى حمل الثاني على فايدة لا تكون في الاول اذ الكلام في ان
الاصل الثاني دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة
والسلام والذي ظهر لي في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين

كالقتال

علامة الصالح ولا خير في زمان لا يكون فيه صالح ولا خير في علم لا يكون فيه تقي ولا خير في مال لا يكون فيه سخاء ولا خير في عيش لا يكون فيه صحة ولا خير في الدنيا لا يكون فيها الا ما يقضي به الله ولا خير في الناس لا يكون فيهم الا ما يقضي به الله

كالقتال من حيث ان ضرار مصدر ضار وقاعدا ما يكون من اثنين غالبا
والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة ثم وجدته منقولا
والحمد لله ونقل بعض الشارحين عن الخطابي انه قال الضرر الذي ليس لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه المضرة وما علمت من اين اخذ هذا المعنى وخبر لا محذوف
والتقدير لا ضرر ولا ضرار في ديننا او في شريعتنا او في سنتنا واذا
تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر على ما يقتضيه صيغة
العموم الا ان يرد مخصص وذلك مثل فتح كوة في جداره يطلع منها
على عورات قعره واحداث فرن او حمام او رحى او معصرة فان ذلك
يمنع لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك وهذا
بخلاف ما قل ضرره جدا كنفض اوعية التراب وما في معناه والحق
هذه الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون في ساعة لطيفة وكذلك
يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الرحاب والناس **مسئلة**
اذا اضاف بير جاره وله فضل ما وجب عليه ارسال فضل ما به
الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل متاد
والثاني ان يشتغل باصلاح بيره والثالث ان يخشى على زرعه الهلاك
مسئلة اذا احتاج جاره الى غرز خشبة في جداره هل يجب عليه
تمكينه من ذلك او له منعه في المسئلة قولان مشهوران له المنع وكثير يميل
الى تمكينه من ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا يمنعن جار جاره ان يغرز
خشبة في جداره ومنشا الخلاف هل هذا النهي على الالزام او الندب

لا ضرر ولا ضرار في الاسلام

والحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار • وللشافعي ايضا قولان احدهما يجبر عند
الوجوب كما نقوله وبه قال ابو حنيفة والكوفيون • وبالايجاب قال احمد
وابو ثور • واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث **مسئلة** للرجل
ان يعلي بناءه على جدار جاره • وان امر ذلك بجاره • واطلم عليه ابواه
غرفة ومنع الشمس ان تقع في حجرته **وقال** الاصبري لانه يبقى في
ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك • وان كان بنيانه يستره من الشمس
والريح • وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر الحديث
وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره من شمس يمنعه منفعتها
او لضرر يدخله عليه ولا ينفع له في بنيانه فانه يمنع من هذا والله اعلم
الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودمائهم لكن البينة على المدعي واليمين على من
انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين **فائدة**
المسند في اصطلاح المحدثين هو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد
والمرسل ما حذف من اسناده الصحابي عند المحدثين واي راو عند
الاصوليين **واعلم** ان الحديث الضعيف من جهة الضبط تدل عليه
بالشواهد المتصلة حتى يبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول من الناس
اذا زكي يصير عدلا تقبل شهادته ورواياته • **ثم الشاهد** قد يكون
كتابا فاذا كان الحديث ضعيف الاسناد لكن يوافقه ظاهر اية او

عموم فيقوى بذلك • وقد يكون سنده اما من روى الحديث نفسه او غيره
وقد يقبل الاخاص من واحد اهل بيته • فضعيفان يقبلان قويا •
وكذلك الاسانيد اللينة اذا اجتمعت جعل منها اسناد قوي كما قال
الشافعي رضي الله تعالى عنه في قلتين بخستين ضمت احداهما للاخرى
صارتا طاهرتين **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
جعله هذا الحديث حسنا فيه نظر والذي في العمدة لعبد الغني رحمه الله
تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعا عليه • وفي الصحيح ايضا قال ابن ابي مليكة
كتب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى
باليمين على المدعا عليه • وكان ينبغي ان يذكر ما في الصحيحين • ويقول
زاد البيهقي وغيره من طريق حسن • ولكن البينة على المدعي **قال**
صاحب الافصاح • وفي رواية ان امرأتين كانتا بجران في بيت او
حجرة فجرحت احداهما الاخرى • وقد انفذنا لاسعا في كتابها فاد
على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم
لذهبت دماؤهم واموالهم ذكروها بالله • فاقرؤا عليها ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فذكروها فاعترفت
فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى

ناس ونساء رجال وامواله ولكن اليمين على المدعا عليه الثالث
قيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين
على المدعا عليه وقيل فصل الخطاب قولهم في صدور الرسايل
اما بعد كما تقدم في الخطبة الثالث المقصود الهم من هذا
الحديث معرفة المدعي والمدعا عليه لتوقف الحكم على ذلك وقد قال
اصحابنا المدعي من تجرد دعواه عن امر يصدقه او كان اضعف
المتداعيين والمدعا عليه من يترجح جانبه بعهود او قرينة
حال فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف او ادعى الاخر ما يوافقه
فالاول المدعي وكذلك كل مدع وفي ما عليه او رد ما عنده من عين
امر يصدق دعواه فانه مدع الا المودع اذا ادعى رد الوديعة
فانه يصدق لترجح جانبه بالاعتراف له بالامانة فان اشهد
عليه فهل هو باق على ايمانه اولا فيه خلاف ثم الدعوى المسموعة
هي الصحيحة وهو ان يكون المدعى به محققا معلوما فلو قال لي
عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليك كذا وكذا وكذا
على كذا وكذا والحديث دال على مطلق ايجاب اليمين على المدعا عليه
وان غلب على الظن صدق المدعي لا يدل لفظه على اكثر من ذلك وهذه كلها
تصرفات من الفقها رحمهم الله تعالى في تخصيص عمومه وكذلك اشتراط
الخلطة بين المتداعيين وما يتوهم معها في اليمين عندنا واختلف

في حقيقتها فقال ابن القاسم هي ان يسالفه او يبايعه او يشتري منه مرارا
وان تقاضيا في ملك اليمين وتفاصلا قبل التفرق وقاله اصبغ وقال
سحنون لا يكون خلطة الا بالبيع والشراء للجلين المتداعيين عين
وقال ابو بكر معنى ذلك ان ينظر الى دعوى المدعي فان كان
يشبه ان يدعي بمثلها على المدعا عليه حلف له وان كانت مما لا يشبه
ويشهد العرف لم يحلف الا ان ياتي المدعي بلطخ وقال
القاضي ابو الحسن ينظر الى المتداعيين فان كان المدعا عليه يشبه ان
يعامل المدعي حلف ومنهم من قال المسئلة على ظاهرها ولا يحلف الا
بثبوت الخلطة بينهما والمعاملة وفي ذلك فروع وتفاصيل موضعها
كتب الفقه المطولة اما لو ادعت المراة على زوجها طلاقا والعبد
على سيده عتقا لم يحلفا وكذلك لو ادعى رجل على امراة نكاحا
لم يجب عليها يمين في ذلك قال سحنون الا ان يكونا طارئين وفي
ذلك كله خلاف لغيرنا ولم يشترط ابن نافع وابن لبابة من
اصحابنا المخالطة كما يقول المخالف وهو قول اكثر الفقها وقال
مقول مالك الفقها السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة
ابن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام وقد جمعهم الشاعر في قوله شعر

الا كل من يقتدي بامية ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي

الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول** الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالكتاب والسنة والاجماع اعني وجوب الكفاية لا وجوب الاعيان الا الانكار بالقلب فانه مفروض الاعيان **اما الكتاب** فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى في قصة لقمان يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر **واما السنة** فهذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث المتوعد فيها على تركه لذلك مرة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض فيلعنكم كما لعن بني اسرائيل كانوا اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاهم الناهي تعذيرا فاذا كان

من الغد جالسه واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم على بعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله فاسقون كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم

ومحمد عبيد الله عزيزة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه وبه قضى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ووجه اشتراط الخلطة وان لم يكن ظاهر هذا الحديث الصيانة للافاضل والعلماء بتكثير الدعاوى وتحليفهم في اليوم الواحد مرارا ارادة اهانتهم وابتذال حرمتهم او ليبذلوا لهم شيا ليتخلصوا به منهم وغير ذلك فائدة استثنى اشتراط الخلطة مسايل كالدعاوى على الصباغ والمتصيدين للتجارة في الاسواق وفي رد الودايع على اهلها والمسافر يدعي على الرفقة والمدعى بسلعة بعينها ومن تهم بسرقة من ضيف وغيره والقايل عند موته لي على فلان كذا وكذا او الرجل يحضر المزايدة فيقول البايع بعتك بكذا ويقول المبتاع بعتني بكذا حلف وينبغي ان يزاد على ذلك من وقف سلعته في السوق فيقول له الرجل بكم هي فيقول بمايه فيقول اخذتها بمايه فيقول لا ابيعها فانه يحلف ما اراد البيع قال واجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غيره فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه في عتق او طلاق او نكاح او عتق تمسكا بظاهر عموم هذا الحديث فان كل حالف المدعى وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان كل لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال نحوه مالك رحمه الله تعالى والله سبحانه اعلم

فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه وكأنه لم يره على خطيئته
بالامس فلما رأى الله تعالى ذلك صرف قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على
لسان نبيهم داود وعيسى صلى الله عليهما وسلم وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة لكن اذا
عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم وغير ذلك من الاحاديث **واما**
الاجماع فقد اجتمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر على طريق وجوب الكفاية كما تقدم فمن قام به من الناس سقط عن باقيهم
والا اثموا كلهم ويكفي من ذلك ظن القيام به لا العلم ولا بد ان يكون
للوجوب شروط ثلاثة الاول ان يعرف من يتولى ذلك المعروف وهو
كما امر الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك
فربما نهى عن المعروف وامر بالمنكر الثاني ان يأمن ان لا يؤدي انكار المنكر
الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيؤدي ذلك الى قتل النفس
وما اشبه ذلك والثالث ان يرجو القبول وان امره او نهيه في ذلك
يوثر فيه ويزيله او بعضه فالشرطان الاولان شرطان في الجواز
اعني انه اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث
شرط في الوجوب فاذا فقد وجد الاول جاز له الامر والنهي او ندب
الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما يطيعه لاسيما اذا توفق به في ذلك فان
الله تعالى يقول فقولا له قولا ليبا لعله يتذكر او يخشى وكذلك جاء في
الحديث مر بالمعروف فليكن امره في ذلك بمعروف او كما قال عليه الصلاة والسلام

وقد

وقد قال بعض المتأخرين من اصحابنا انه اذا رأى عورة احد في الحمام فينبغي ان
يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهو ان يقول استتر ستر الله وبخو ذلك
وتدرؤ ان رجلا وهو النعمان بن عدي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقع في الشام فاقهمن في الخمر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر
وتاب منها وقلع عنها لاسيما اذا كان ذلك مع احد ابويه فليكن برا
وتلطفا **قال** القاضي ابو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى واذا رأى
الرجل احد ابويه على منكر من المناكر فليعظه برفق وليقل لهما قولا كريما
كما امر الله تعالى حيث يقول اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
انظر تأدب الخليل عليه الصلاة والسلام ولطفه في مخاطبة ابيه
ازر الكافر المعاند رجاء استمالته واسلامه حيث قال يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فقال يا ابت مخاطبه بلفظ الابوة اما
احتراما واما استمالة واستعطافا او للجميع ولو قيل يا رجل يا هذا
ونحو ذلك لم ان لم يستجلب عليه بالعذاب ولم يقطع به فيقول سينزل
بك العذاب او ليلحقك ونحو ذلك ملمحا بما يفهم التوقع دون القطع
وفيه ايضا الايذان بغاية الاشفاق والحنو والارادة بخاتمة الخير
اذ لو قال انه هيتلع بك العذاب او لترتون ونحو ذلك لم يشعر بما تقدم
ذكره بها اعطى ذلك الحكيم والمساواة عنده وهو ان يستوي عنده وقوع

العذاب به وعدم وقوعه ◆ وقال ان يمسك ولم يلحقك او يقع بك اتى بالمس الذى هو اقل ما يكون من العذاب ◆ ومثله من غير هذا المعنى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك هى الدفعة من الشىء دون معظمه وذكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب الرحمن او العذاب ليكون المعنى عذابا ما لاكل العذاب اذا كان هذا مع الكافر فما ظنك بالمؤمن وليعلموا ان الانكار انما هو فيما لم يختلف فى تحريمه ◆ واما المختلف فيه فلا انكار فيه لاسيما اذا قلنا ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم على المذهب لان المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا باس ان يندب للخروج من الخلاف برفق وتلطف على جهة النصيحة فان العلما متفقون على الحث على الخروج من الخلاف

قال ابن فرج الاندلسى رحمه الله تعالى وذكر قضى القضاة الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية خلافا بين العلما فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا بغير ما كان على مذهب غيره ◆ والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ولا يغيره محتسب ولا غيره على غيره ◆ وكذلك قالوا ليس للمفتى ولا للقاضى ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا انتهى

فان قلت كيف يتاتى هذا المحض العظيم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا

عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فظاهر هذا ما نوى من عدم وجوبه حتى لو قال قايل ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا اى الزمه مع قرينة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكشوف

قلت الجواب من وجهين احدهما نص فى معنى الاية والثانى تاويل

اما النص فما روى عن ابى امية قال سالت ابا ثعلبة الخشنى فقلت كيف تصنع بهذه الاية ◆ فقال اى اية ◆ قلت له قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ◆ فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا ◆ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ◆ فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة ◆ واعجاب كل ذى راى برايه ◆ ورايت امرا لابد لك به فعليك بنفسك ◆ واياك وامر العوام فان من ورايكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله

واما الوصول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ◆ واذا كان ذلك كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر الا القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ تنبيه

ولتعلم ان العلما قالوا الامر

من تولى الامر بالمعروف ◆ والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر
مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه شيآن يامر نفسه وينهاها ◆ ويامر غيره
وينهاه ◆ فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر **فان**
قلت ظاهر قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
الاية يخالف هذا كيف الجمع بين ذلك **قلت** فيه عدة اجوبة
فان ظاهر قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يابا
ذلك ◆ جا في التفسير ان الاحبار كانوا يامرون اتباعهم وقلبهم
التوراة وكانوا مصرين على نعوتها في جحدهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل غير ذلك مما هو قريب منه **وقال** محمد بن واسع بلغني
انّ ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار وقالوا لهم كنتم
تامرون ناسا بشيا عملناها فدخلنا الجنة فقالوا كنا نامر بعضنا ونحالف
الى غيرها ◆ وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام راى في النار قوما
يدورون كما تدور الرحا ◆ فقلت يا جبريل من هولا قال كانوا
يامرون بالمعروف ولا يفعلونه ◆ وينهون عن المنكر ويفعلونه ◆ وفي
الصحيح ايضا يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيقال له ذلك فيقول
كنت امر بالمعروف ولا افعله ◆ وانهى عن المنكر وافعله ◆ وظاهر هذا كله
ان العاصي اذا امر بامر بالمعروف ولم ينته عن المنكر كان اخف حالا من
العاصي لامر الناهي فتامله ◆ وفي هذا قيل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ◆ عار عليك اذا فعلت عظيم

ولتعلم

ولتعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بالولاة بل من وجدت
فيه الشروط المتقدمة سائغ له ذلك واليا كان او غيره ذلك **قيل**
وقد كان في الصدر الاول غير الولاة يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر من غير ولاية **وقال** القاضي عياض رحمه الله تعالى
هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه
زواله به قولا كان او فعلا ◆ فيكره الات الباطل ويريق المسكر بنفسه
او يامر من يفعله ◆ وينزع المغصوب ◆ ويرده الى اصحابها بنفسه او
بامره ◆ ويرفق في التغيير جهده ◆ فان غلب على ظنه ان تغييره بيده
يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتل غيره بسببه كف يده واقتصر على
القول باللسان ◆ والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل
ذلك غير بقلبه وكان في سعة ◆ وهذا هو المراد بالحديث لرجا
مسعف ◆ وان وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يرد ذلك
الاظهار سلاح وحرب ويرفع ذلك الى من له الامر ان كان المنكر عنه
او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسئلة ◆ وصواب العمل فيها
عند العلماء المحققين خلافا لمن راى الانكار بالصبح بكل حال
وان قتل وقيل منه كل اذى انتهى ◆ ولتعلم ان مذهبنا ومذهب
غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التفتيش والتجسيس حتى يعلم ان هناك
منكرا او لا بل ليس له ذلك اصلا **قال** الماوردي من الشافعية
الا ان يخبره مخبر يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزني

قول الشارح ولتعلم
الخ هو كذلك فان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب على كل من
بسط في الارض يده
من سلطان وامير
وحاكم وغيرهم قال
سيدي احمد زروق رضي الله عنه
الدين بامور ثلاثة
وشروط معلومة والامر
وشروطه ثلاثة
بالمعروف
كون ما امر به معروفا
منهيا عن انكار تلبسه
في مذهب الناظر
والقدرة على ذلك من
غير حصول ضرر يودي
الى ما هو عليه في دين
او دنيا او يودي الى
منكر اعظم منه وان يكون
ذلك المعروف حتى كان
عبد يامر ابن سيده او ان
ادى الامر الى ضربه
باد نة وهو يابه في فعله

بما فيجوز له وعلى هذه الحالة أن يقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات
ما لا يستدرك **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام فليغيره بقلبه
لان ذلك الذي في وسعه وقد تقدم ان ذلك من فروض الاعيان لان
الراضي بالمنكر شريك لفاعله والله اعلم لكنه يزول انه لو قدر على التغيير
بيده او بلسانه فعل **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام وذلك اضعف
الايمان اي اضعف خصال الايمان والمراد هنا بالايمان الاسلام
وكذلك قال في رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
اي ليس فوق هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غيره
معناه اقله ثمرة والله اعلم **قال** الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
واعلم ان هذا الباب اعني باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره
ولم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم
به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح
واذا رأى الناس الظالم ولم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقابه فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي
لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب
فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه وتخلص نبينه ولا يهابن
من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره
وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا

ان

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يبتاركه ايضا
لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام
المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ورجحه
ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها ويصدق
الانسان ومحبه هو من يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص
دنياه وعدوه من يسعى في خراب اخرته وينقصها وان حصل له بذلك
مسرة نفع في دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا بهذا وكانت الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اولياء المومنين لسعيهم في اخرتهم وهدايتهم
اليها نسال الله العظيم توفيقا وارشادا لما يرضيه عنا وان يعمنا
بجوده **قلت** وهذا كلام حسن بالغ في النصيحة للمومنين ولكن
اين من يقبل النصيحة في هذا الزمان الشديد الصعب النكد الذي
لم يبق فيه من الدين الا القليل النادر فانا لله وانا اليه راجعون
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا اللهم اذا اردت بنا
فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين انشدني لنفسه رحمه الله

شعر

قد عرف المنكر واستنكر المعروف في ايامنا الصعبة
صاروا فالمعروف فيما مضى من الذي جاء به نبينا
وصار اهل العلم في وهدة وصار اهل الجهل في رتبة
فقلت للابرار اهل التقى والدين لما استحكمت الكربة

لا تذكروا احوالكم فتحزنوا ٭ نوبتكم في زمن الغربة

واعجب ما في زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر كثيرة شتى يحتاج انكارها عليهم قبل

بالملح يصلح ما يخشى تغيره ٭ فكيف بالملح اذ حلت به الغير

ولقد احسن من قال منذ ازمان ٭ فكيف بهذا الزمان

هذا الزمان الذي كنا نحذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم تحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

واشد الحزن للعاقل عدم الارتياح الى تغيير هذه المناكر القطيعة والبدع الشنيعة ٭ فان غدا اشر من اليوم ٭ قال صلى الله عليه وسلم لايات على الناس زمان الا والذي بعده شر منه ٭ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٭ نسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا الايمان الى اخر رمقة ٭ حتى نلقاه وهو راض عنا امين رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة**

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ٭ ولا تباغضوا ولا تدابروا ٭ ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ٭ المسلم اخو المسلم لا يظلمه ٭ ولا يخذله ٭ ولا يحقره ولا يكذبه ٭ اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة والكذب اشد الاشياء ضررا ٭ والصدق اشرفها نفعا التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام

ومنه

ومنه وماله وعرضه **الكلام على الحديث من وجوه الاول** قال الجوهري الحسد ان يتمنى زوال النعمة المحسود اليك يقال حسده يحسده حسودا قال الاخفش يحسده يا بكسر حسدا بالتحريك وحساده وحسدك على الشيء وحسدتك اياه بمعنى ٭ وتحاسدا القوم فهم حسدة بمثل حامل وحملة انتهى وهو حرام بالاجماع ٭ وهو من المهلكات للدين الخارج الخارج عن صفة اخلاق الموسرين المحسنين ٭ وقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا اي اجانب لانه لما نهى عن تحريم الحسد اجماعا والاصل لا تحاسدوا فحذف احدى التاءين تخفيفا ٭ علم من هذا الحديث ان الحسد حرام فان قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنين الحديث هل هو اباحة للحسد في الخصلتين المذكورتين امر لا ٭ فالجواب الحسد لا يباح بوجه من الوجوه ٭ واما قوله لا حسد الا في اثنين ٭ فالمراد الغبطة والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني الانسان مثل ما لغيره من غير زوال عن الغير الثاني قوله عليه الصلاة والسلام ٭ ولا تناجشوا النجش ان تزيد في المبيع لتنفع غيرك وليس من حاجتك ٭ قاله الجوهري ٭ وكذا هو في اصطلاح الفقهاء وذلك حرام ايضا ٭ واصله من الختل وهو الخداع ٭ ومنه قيل للصائد ناجش لانه يختل الصيد ويحتاله ٭ وانجشت الصيد اثرته **الثالث** معنى لا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب التباغض لان البغض معان قلبية غير منسبة للانسان كان يتمنى زوال النعمة عن الغير

والغبطة تمني الانسان مثل ما لغيره من غير زوال عن الغير حاله وفي ذم
الحسد ايات واحاديث كثيرة ووجه قبح الحسد انه اعتراض قال
عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان فان عموم النهي عن التباغض بالبغض لله هو
مخصص بخصوص واجب او مندوب **الرابع** التدابر التقاطع والمعاداة
كان كل واحد يولي صاحبه دبره كراهية فيه وتعورا منه وقوله
لاتدابروا اي لايدابر بعضكم عن بعض اي يعرض عنه بما يجب عليه
من حقوق الاسلام من الامانة والنصح ونحوهما والملازمة بين
التباغض والتدابر **الخامس** قوله ولايبع بعضكم على بيع بعض
قيل مثاله ان يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا
البيع وانا ابيع منك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه او
يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا به ولم يبق الا العقد
فيزيد عليه او يعطيه سلعة بانقص وهذا حرام بعد تقرر استقرار
الثمن واما الزيادة في السلعة قبل استقرار الثمن وقبل التراضي
بحرام **السادس** معنى كونوا عباد الله اخوانا اي تعاطوا اسباب

المودة

المودة بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد سبحانه
لا اله الا هو فتعاشروا بالمودة والرفق والشفقة وصفا
القلوب والمعاونة على البر والتقوى وحسن الخلق والنصيحة وغير
ذلك من صفات اخلاق المحسنين الموثلفين على طاعة الله والتادب
بين يديه اللهم وفقنا لذلك يا كريم يا رحيم وقوله وكونوا عباد الله
اخوانا الاخوة تكون تارة نسبية بان يجمع الشخصين ولادة من
صلب او رحم او منهما وتارة تكون دينية بان يجمعهما دين واحد
وفي التنزيل انما المومنون اخوة والاخوة الدينية اعظم من النسبية
بدليل ان الاخوة من النسب اذا افترقا في الدين لم يتوارثا والاجنبيان
اذا اتفقا في الدين يتوارثان بعموم الدين عند فقد القرابة كما
وترك الامام الشافعي بيت مال المسلمين لاجتماعهم في الاسلام
التابع قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لايظلمه
ولايخذله ولايحقره فيه معنى الاستعطاف كما يقال انما هو اخوك
وانما هو صاحبك التحذير لمن يعلمه او يتربصه وليس المعنى مجرد
الاخبار وقوله ولايظلمه لان من حق الاخوة الاسلامية ان لايظلمه
بل ينصره ويعاونه كما تقدم بيانا وقد تقدم ان الظلم وضع الشيء
في غير موضعه وقوله ولايخذله يقال خذله خذلانا اذا ترك
عونه ونصرته ومعناه اذا استعان به على ما يتعين من نوائب الزمان
فليعنه ولايحوز له تركه مخذولا اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعي

والغرض به قيام صورته المعنوية والقاعدة في كل انها لانضاف الا
الى نكرة بخوكل شيء هالك الا وجهه وقد اصبغت كلها هنا الى معرفة والله
اعلم **الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة**
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى
في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا تزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم
بهذا اللفظ **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
معنى نفس عنه كربة فرجها يقال نفس الله كربتك ونفست عنه تنفيسا
ونفث والكربة الغم الذي ياخذ النفس هذا اصله في اللغة وكذلك
الكرب بفتح الكاف يقال منه كربه الغم اذا اشتد عليه فيه
الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وتنفيس الكربة يكون بالمال وبالجاه
وبالشفاعة واعانته بنفسه او باعانته بنفسه او سفارته وواسطته او شفاعته
او دعائه له بظهر الغيب **الثاني** التنفيس يكون بالهبة والصدقة
والنظرة كما قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة او يكون

واسطة

ان يكون الستر محسوسا وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما يستر حاله
فيغطيه بما يستر بها به وقد جا في بعض الاحاديث الترغيب في ستر عورة
اراشباع جوعة ولانه اذا استر عورته وقاه البرد والحر وكان السبب
في صحة صلاته اذ كان ستر العورة من شروط صحتها وجعله بين الناس
بحسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون راه بادي العورة بفعله عن ذلك
ستره بثوب نفسه او امره ان يستتر ولا شك ان يثاب على ذلك
والله اعلم **الرابع** قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه **قال** صاحب الافصاح هذا الاجمال
لا يسع تفسيره الطروس الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه
فينبغي ان لا يحين عن النفاذ قولا او صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في
عونه ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان الله تعالى
في عون العبد بحالة خاصة بل ما دام العبد في عون اخيه فان الله
تعالى في عون ذلك العبد المعين على الاطلاق **قلت** ورويا
في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض
غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق **الخامس** قوله عليه الصلاة والسلام وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا
نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة الحديث
الرجال دون النسا لا واحد له من لفظه قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ولا نسا من نسا وقال زهير وما ادري وسوف اخال ادري

اقوم

اقوم الاخير امر شا وربما دخل النسا فيه على سبيل التبع لان
قوم كل نبي رجال ونسا وجمع القوم اقوام وجمع الجمع اقاويم ويقال
اقاوم واقايم والقوم يذكر ويونث مثل رهط ونفر قال الله
تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فانث فان
صغرت قلت قويم ورهيط من غير شا واما ما كان لغير الادميين
فلحقته تا التانيث نحو ابل وغنم فتقول ابيلة وغنيمة وما اشبه
ذلك ويستلوح من تنكير قوم وشياعه عدم الاختصاص بصفة
من الصفات يتصور بها من علم او زهد وغيره لكل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم ما ذكر من
الاجر والله اعلم وقد روى عن مالك رضي الله تعالى عنه
انه كره الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد بغيرا
لنفسه على انفراده او يذكر وعليه حمل هذا الحديث وما اشبهه
من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة قيل
ويلحق المسجد في هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة او رباط
ونحوهما ان شا الله تعالى ويدل عليه الحديث الاخر فانه مطلق
بينا ولجميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الاول خرج مخرج
الغالب لاسيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به
السادس قوله عليه الصلاة والسلام لا زالت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة السكينة تعب له

من السكون بمعنى الوقار والطمأنينة لانها ضد الحركة قاله العزيزي في قوله
تعالى سكينة من ربكم ◆ وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه
نظر لعطف الرحمة عليه في قوله وغشيتهم الرحمة ◆ واما السكينة
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية ◆ قال علي بن ابي طالب
السكينة ريح هفافة لها وجه انسان ◆ وقيل لها راس انسان وقال
مجاهد لها راس كراس الهرة ◆ وجناحان وذنب وقال وهب بن منبه
عن بعض علماء بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
صراخ الهر ايقنوا بالنصر وقال ابن عباس والسدي انها
طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل
انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان كما يريدون
وقيل غير ذلك والله اعلم ◆ ومعنى غشيتهم الرحمة شملتهم من كل جهة
والرحمة قيل هي ارادة نفع العبد ◆ وقيل خلق نفع العبد ◆ فعلى
الاول هي صفة ذات ◆ وبه قال ابن فورك ◆ وعلى الثاني هي صفة
فعل وقد تقدم ذلك ◆ واما الرحمة بالنسبة الى العبد فهي الرقة
والتعطف والرحمة كذلك ◆ ومعنى وخفتهم الملائكة اطافوا حولهم
واستداروا ◆ قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وخفه
بالشيء كما يحف الهودج قاله الجوهري وغيره ◆ وقوله وذكرهم الله
فمن عنده قيل يقتضي ان يكون ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الانبياء
وكلام الملائكة ◆ ويجوز ان يكون معناه وذكرهم اي انبيتهم فمن عنده

كما يقول الانسان لاخيه اذكرني وكاتبك فلست المشاهد والى الذي
الاول الثامن قوله عليه الصلاة والسلام ومن بطا به عمله لم
يسرع به نسبه بطا من البطء وهو نقيض السرعة وكان المعنى من قصر
به عمله فكان ناقصا اتاه عن الصحة واتاه عن الكمال لم يلحقه نسبه
برتبة اصحاب الاعمال ◆ ولا ينبغي ان يتكل على شرف النسب وفضله الاباء
ويقصر في العمل ◆ وكذلك لا ينبغي التفاخر بالآباء فانه من اخلاق
الجاهلية وانظر قوله تعالى فلا انساب بينهم الاية وقال
عليه الصلاة والسلام ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر
شقي هين على الله عز وجل وكلهم بنو ادم وخلق الله ادم من تراب
وقال عليه الصلاة والسلام لرجل تعلم انساب الناس عليم
لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا من
انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقال القاضي عبد الوهاب
رحمه الله تعالى لان المفاخرة بالانساب تؤدي الى ايقاع العداوة
والبغضاء والى التنافر والتناقد والى ان يظهر كل فريق مثالب
الفريق الاخر وذلك ممنوع لانه يؤدي الى الحرج والفساد لان الله
تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده
بالتقى دون النسب ولان الاصل يرجعون الى ادم والفرع معتبر
باصله فاذا كان الاصل واحدا فكذلك فروعه الا ان رخصة الله

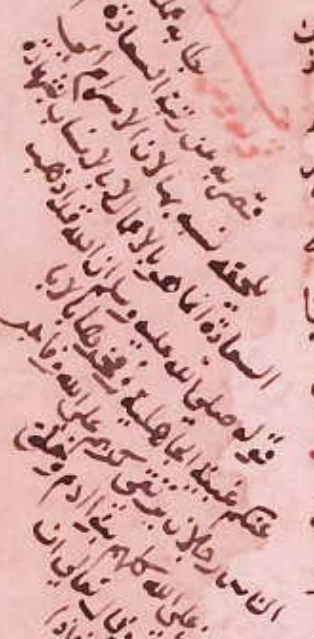

بفضيلة تقوى ◦ واصطفاه من عبيده ◦ وانتخبه الحبيبي

◦ وما الفخر بالعظم الرميم وانما ◦ فخار الذي سمى الفخار بنفسه ◦

الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ◦ وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ◦ وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ◦ وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ◦ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظروا اخي وفقني الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتامل هذه الالفاظ ◦ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها ◦ وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها ◦ وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها حسنة كاملة فاكدها بكاملة ◦ وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ◦ فلله الحمد والمنة سبحانه لا يحصى ثناء عليه وبالله التوفيق ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله فيما يروي عن ربه ينتضي انه من الاحاديث الالهية المنسوبة الى كلام الله تعالى لغوانا عند ظن عبدي بي وليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضله ربه او حكم ربه او نحو ذلك وقوله ثم بين ذلك اي فصله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ◦ وقوله من هم

بقال همت بالشيء اهم هما اذا اردته بالضم وهو هما بالكسر والهمة واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة ◦ والهمة بالكسر والفتح ◦ والهمام بالضم الملك العظيم الهمة ◦ والهمور بالفتح البير الكثير الماء ◦ وكان معنى هم بالشيء اراده وصمم عليه ◦ وعزم على فعله ◦ وهذا بخلاف الخواطر التي تقع على القلب مثل المطر ◦ فهذه لا يترتب عليها حكم لا ثواب ولا عقاب حتى لو كانت كفرا والعياذ بالله تعالى اذ ليست من جنس مقدور العبد فليعلم ذلك فانه قد يلتبس على بعض الناس ◦ وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة فيما علمت **الثاني** قال ابن بطال قال الطبري هذا الحديث يصحح مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من حسنة او سيئة وتعلل اعتقاده لذلك ◦ ورد مقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع ◦ واحتجوا بما روى ابن وهب عن معاوية بن صالح عن كثير ابن الحارث عن القاسم مولى معاوية عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة ◦ وذلك لان ذكر القلب لا يكتبها وذكر اللسان يسمعها ◦ والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح كذكر الله تعالى ◦ والمعنى الذي يصل الملكان الموكلان بالعبد الى علم ما يهم به بقلبه هو المعنى الذي يصل به الى ذكر ربه بقلبه ◦ ويجوز ان يكون قد جعل الله لهما الى علم ذلك سبيلا كما جعل تعالى

لكثير منا نبأنا به السبيل الى ربنا علم الغيب ۞ وقد اخبر الله تعالى عن عيسى
عليه السلام انه قال لبني اسرايل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بكثير من علم الغيب فلا منكر
ان يكون الملكان الموكلان بابن ادم قد جعل الله لهما سبيلا الى
تعالى في قلوب بني ادم من خير او شر يكتبانه اذا احدث به نفسه
وعزم عليه ۞ وقد قيل ان ذلك بريح يظهر لهما من القلب قلت
واذا كان الله تعالى جعل لبعض الاولياء الاطلاع على بواطن بعض
العباد مع تكاثف طبع البشر فاولى واحرى ان يكون ذلك من الملكة
الروحانية النورانية المخلوقين من نور العزة ۞ وقد رأينا ذلك
كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا ۞ اعاد الله علينا من بركاتهم
ولا حرمنا الايمان بكراماتهم حتى لا يجمع علينا عدم الوصول
الى رتبتهم ۞ وعدم التصديق باحوالهم ۞ ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور قال ۞ وللسلف اختلاف في ايهما اكرم افضل
ذكر القلب او العلانية الثالث قال صاحب الافصاح قوله
عليه الصلاة والسلام كتب الحسنات والسيات ابو قدر ما بالغ
تصنيفها عرفت الكتبة من الملكة ذلك التقدير فلا يحتاجون
الى ان يعرفوا في كل وقت كيف يكتبون ذلك بل قد شرع سبحانه وتعالى
ما تعمل الملكة بحسبه وان الله تعالى لما رجو هذه الامة اخلف عليها
قصر اعمارها بتضعيف اعمالها فمن هم بحسنة اجتسبت له تلك الهمة

حسنة كاملة لاجل انها همة مفردة لانه لا يظن ظان ان ذلك ينقص الحسنة
او يعضها لكونها مجرد همة لم تظهر الى الفعل فبين ذلك بان قال حسنة
كاملة وان هم بها وعملها فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل
وكتبت له بالهمة حسنة ۞ ثم ضوعفت تلك الحسنة فصارت عشرا لقوله
السبعاية ضعف فانما يعني على قدر ما يكون فيها من خلوص النية وانفعا
في مواضعها التي تزيد صاحبها حسنا قال ۞ والمعنى في ذكر
السبعاية ان العرب تنتهي في الكثير من عدد الاحاد الى سبعة ولذلك
اذا اتوا بالثامنة عطفوها عليها بالواو ويعنون انه قد انتهى عدد
الكثرة وخرجنا الى العدد الكثرة ۞ قال الله تعالى ۞ التائبون العابدون
الحامدون ۞ السائحون ۞ الراكعون ۞ الساجدون ۞ الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر ۞ والحافظون وصاف سبعة عطف بالواو وتعالى والناهون عن المنكر
وقال عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم فلما ذكر السبعة قال وثامنهم كلبهم وقال
في ابواب الجنة لكونها ثمانية وفتحت ابوابها ۞ واذا ضربت السبعة في
عشرة كانت سبعين ۞ واذا ضربت السبعين في عشر كانت سبعمايه ثم قال
بعده لك اضعافا كثيرة وكثيرة نكرة ۞ وفي اصل من المعرفة ويقتضي هذا
ان يحسب توجيه الكثرة على الكل ما يمكن ان يقدر ولينا ولي هذا
الوعد الكريم ۞ وطول في تمثيل ذلك فتركته خشية الملال والله اعلم
وقال عليه الصلاة والسلام من هم بسيئة ولم يعملها كتبها

لا اعتنا وقال ولا تنسى
كتبها ملة
الحسنة
ينقص
ان
الحديث
ربه

الله حسنة كاملة لان الله يحتسب للعبد لرجوعه عن السيئة وفكه بكل العزيمة
التي كان عزمها بحسنة فان هو عملها كتبها واحدة او محاها فلم تثبت
قال الامام مذهب القاضي ابو بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية
بقلبه ووطن عليها ما تؤثم في اعتقاده وعزمه وقد يحمل ما وقع في
هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية
وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار وسمي مثل هذا الهم ويفرق بين
الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم لم يكتب عليه
على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير من الفقها
والمحدثين اخذا بظاهر الحديث ويحتج القاضي بقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفهما الحديث وقال فيه انه كان
حريصا على قتل صاحبه فقد جعله مأثوما بالحرص على القتل
وهذا قطعي في لزومه على خلاف هذا التاويل فيقولون قد قال اذا
التقا المسلمان بسيفهما الحديث فالاثم انما يتعلق بالفعل والمقاتلة
وهو الذي وقع عليه اسم الحرص ههنا وتعلق الكلام في الهم ما في
قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى ولقد همت به
وهمّ بها اما على طريقة الفقها فذلك معفو له غير مواخذ به اذا
كان الشرع كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضي فيحمل ذلك على الهم
الذي ليس بموطن النفس ولو حمل على غيره لامكن ان يقال هي صغيرة
والصغاير تجوز على الانبيا على احد القولين وقد قيل في تاويل الآية غير

ذلك وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقها
والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وقد قال
ابن المبارك سيل سفيان عن الهمة ايواخذ بها فقال ان كانت عزما
او خذ بها والاحاديث الدالة على المواخذة باعمال القلوب كثيرة
لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها
ونواها لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله
والانابة كترك نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب سيئة فاذا
عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة
على ما جا في الحديث الاخر ومعناه تركها خشية الله تعالى ويفسر في
الحديث الاخر انما تركها من جرائي اي من اجلي اي فصار تركه لها خشية
الله ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه
واما الهم الذي لا يكتب فيه فهي الخواطر التي لا يوطن عليها النفس ولا
يصحبها عقد ولا نية عزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يختلف اذا
تركها بغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا
انما حمله على تركها الحيا وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف
فالكلام في تاويلها كثير واحسنه قول ابي بكر بن فورك ومن وافقه انهم
ما هموا لانه راى برهان ربه وانما همت هي والكلام عنده فيه تقديم
وتاخير والمعنى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها والله اعلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب • وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضت عليه • وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به • وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها • ولئن سألني لاعطينه • ولئن
استعاذني لاعيذنه • رواه البخاري **ثم الكلام على الحديث**
من وجوه الاول قوله اذنته اعلمته • وقوله مما افترضت عليه
اي من اداءه • وقوله لاعطينه اي ما سأل • ولاعيذنه اي مما يخاف
وقوله من عادى لي وليا المعاداة ضد الموالاة • تعادى ما بين القوم اي
فسد • وتعادى تباغض ايضا • والعدو ضد الولي • والانثى عدوة
وهي من النوادر • لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل • لا تلحقه التاء نحو صبور
وشكور بل يستوي فيه الذكر والانثى **قال** الفراء انما ادخلوا
فيها الهاء تشبيها بصديقة • لان الشيء قد يبنى على ضده • والعدى بكسر
العين الاعداء وهو جمع لا نظير له **قال** الجوهري قال ابن السكيت
ولم يأت فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى اي
اعداء وقوم عدا لي اعداء **قلت** انظر هذا الحصر من ابن السكيت
وقد جاء غيره لك **قال** الله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى اي وسطا بحيث يمكنك بين الموضعين كما قاله
المفسرون **وقالوا** ملائكة ثنى اي ثنيت مرتين • ولحم زيم اي منتن • وما

ردى • رواه بطوى على من كسر الطاء • ويقال قوم عدى وعدى بالضم
والكسر • فاذا ادخلت الهاء قلت عداة بالضم لا غير **الثاني** الولي
مأخوذ من الولي • وهو القرب والدنو • يقال تباعدنا بعد ولي • ومنه
كلما يليك • والولي المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي • والولي
ايضا الصهر وكل من ولي امر واحد فهو وليه • ومعنى الولي في الحديث
القرب من الله تعالى • لتقربه اليه باتباع اوامره • واجتناب نواهيه
ونعل ما امكن من النوافل والمندوبات • وهذا هو الذي يصدق عليه
انه متق لله تعالى الداخل في قوله تعالى ان الله يحب المتقين ان
اولياءه الا المتقون • وقال والعاقبة للمتقين **قال** صاحب
الافصاح رحمه الله تعالى في هذا الحديث من الفقه ان الله تعالى قدم
الاعذار الى كل من عادى وليا له • فانه يتسبب لمعاداة الولي انذار الله
تعالى اياه بمحاربته • فان اخذه على غرة • فانه لا يعذر الا بعد الانذار
والانذار • وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما شرع الله • قال ومعنى قوله
تعالى عادى لي وليا اخذته عدوا • ولا اريد بالمعنى الا انه عاداه من اجل
ولايته لله • فهذا وان تضمن معنى توجه القول من عادى اولياء الله
من اجل ولايته • فانه يشير الى التحرز من اذى اقلوب الاولياء لله عز وجل
لان على الاطلاق الا اله اذا كانت الاحوال تقتضي نزاعا بين ولي لله
تعالى في محاكمة او خصومة راجعة الى استراح حق او استحراح حق
لو كان عاد ض فان هذا الابتداء لهذا القول لانه تدرج من ادنى ذكر وغما

الغفار
الشيخ عبد الغفار بن نوح
في كتابه الوصيد ما نصه من
عرف خالقه ومن خاف ما يرد
من ثاب الى ربه ومن تاب تيب
ومن توسم توسم ومن توكل صبر
ومن صبر رضي ومن رضي سكن
ومن سكن قرب ومن قرب
ومن اخلص قرب ومن قرب
استهلك ومن استهلك فني
فني حي ومن حي بقي
بقي رفع ومن رفع من عند
الله اخبر عن الله بالله له
يرى وبه يسمع وبه ينطق وبه
يقوم وبه يقعد كما ورد في
الحديث فيكون محل الاوصاف
الارادة وصدر في الامر والنهي فاما في الامر
شاهد الارادة تلازما للحكم
ناظر الحكمة في الارادة والارادة
الامر بحسب الفقه وطوره
وقوته واستعداده وما
اعطاه من شأنه وخلقه
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

رضي الله تعالى عنهما خصومة وبين العباس وعلي وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ما جرى وكلهم اولياء الله سبحانه وتعالى الا ان يتأول
من تعاداه اولياء الله من اجل كونه وليا لله مع انه يشير الى التحذير من ايذاء اولي
الله تعالى انتهى كلامه ولا افهم معنى كونه يعادي الولي لكونه وليا الا ان يكون
على طريق الجهل الذي هو تمني زوال الفضائل منه وهذا بعيد جدا في حق المؤمنين
فتأمله ومعنى الايذان الاعلام والحرب المحاربة والقتال وهذا
من التهديد في الغاية القصوى لان من حاربه الله تعالى اهلكه اهلاكا ومن
المجاز البليغ وكان المعنى فيه المغايرة والمخالفة والكراهة
لمن احبه الله تعالى ضرورة كون الولي محبوبا لله تعالى ومن كره ما
احبه الله تعالى فقد خالف الله تعالى وعاداه الا ترى ان الله تعالى
لما امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام وكره ذلك ابليس اللعين
عداوة لادم كان منه ما كان نعوذ بالله من البلاء ودرك الشقاء
وشماتة الاعداء واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت العكس في
جانب الموالاة لانه اذا ثبتت المحاربة لمن عاد اولياء الله تعالى
اذن ذلك بالموالاة لمن والاه اليوم يتفيأ المتحابون في جلالي اليوم
اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وجبت محبتي للمتحابين في
والمتباذلين في وقال عليه الصلاة والسلام لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الثالث قوله وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه يدخل تحت هذا اللفظ جميع المفروضات

من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وامر بمعروف
ونهي عن منكر وتعلم علم الدين وهو ما وجب على المكلف في خاصة
نفسه وادآء الحقوق الى اهلها واربابها ونفقات الزوجات
والاقارب ورد المغصوب والودايع وبر الوالدين
وغير ذلك من المفروضات على الاعيان او على الكفاية والله اعلم
الرابع قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
النوافل جمع نافلة وهي في اللغة عطية التطوع من حيث لا يجب
والسؤل سؤله الجوهري وسند نافلة الصلاة قال
والنوافل ايضا ولد الولد واما النفل بالتحريك في القسمة والنفل
التطوع ومعنى الحديث انه اذا ادى الفرايض وداوم على الاتيان
بالنوافل من صلاة في الليل وفي النهار لاسيما التوابع للمفروض
او صدقة او حج تطوع او جهاد غير متعين او اصلاح بين اثنين
او جبر خاطر يتيم او اعانة مسكين او تيسير على معسر او فعل
خير من حيث الجملة افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد ورد
في الحديث الحادي والثلاثون معنى المحبة وحقيقتها بالنسبة الى
محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى فراجعه هناك ان
اردت الخامس قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر
الحديث الذي يظهر لي والله سبحانه اعلم ان يكون ذلك على حذف المضاف

واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه، وحافظ بصره الذي يبصر به فلا يبصر
الا ما يحل ابصاره، وحافظ يده التي يبطش بها فلا يبطش بها فيما
لا يحل له، ولا يمشي برجله الا فيما يحل له المشي اما ايجابا او ندبا او
اباحة، ويحتمل وجها اخر اذ في من هذا وهو ان يكون معنى كنت سمعه
اي مسموعه لان المصدر قد جا بمعنى المفعول، قالوا انت رجائي اي
مرجوي، والمعنى انه لا يسمع الا ذكري، ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يناجي الا بمناجاتي، وقد جا ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
اذا انفرد من مناجاته يسمع كلام الخالق كاصوات الحمير وكذا كنت يصير
اي مبصره، فلا ينظر الا في عجايب ملكوتي ومخلوقاتي الدالة على وجود
وصفاتي، وما كان من جملة عباداتي في يسمع وفي يبصر شعر

وكيف ترى ليلا بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع

ومعنى يده التي يبطش بها اي لا يمدها الا لما فيه رضاي ومجبتي ولا
يمشي برجله الا اليك، شعر

يا قوم ما جيتكم زايرا الا ... وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنا عزمي عن بابكم ... الا انثرت باذيالي

نسال الله العظيم ان يجعلنا من اهل هذه الطبقة ولا يتصرنا غيرها انه ولي
ذلك والقادر عليه وما ذلك على الله بعزيز تنبيه قوله ولين

سالني

سالني لاعطينه الى اخره فيه ثلاث فوايد الاولى ان من اتى بما
وجب عليه وتقرب بما امكنه من النوافل فان دعاه لا يرد غالبا اي حالة
لهذا الوعد الموكد بالقسم الثانية ان الدعا والسوال مطلوب على اي
حالة كان عليها العبد ولو بلغ الى درجة ان يكون فيها محبوبا عند الله
تعالى الثالثة الرد على من قال من الصوفية ان الاولى ترك الدعا
والسكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضى بما سبق من اختيار الحق
سبحانه وتعالى اولى، وهذا عندي خلاف الكتاب والسنة والمعنى
اما الكتاب فقد قال ربنا سبحانه وتعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم، وقال ادعوا ربكم تضرعا وخيفة الى غير ذلك من الايات
واثنى على الداعين فقال تعالى انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا
وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم يستغفرون
وهذا الاستغفار الاطلب المغفرة، وازرى على قوم تركوا الدعا عند الحاجة
اليه، قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون واما السنة فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما لا ينحصر من الدعا، وامر بالدعا وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة، وقال ما من داع يدعو بدعا الا استجيب له الخبر
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله اراوفقت ليلة القدر
بم ادعو، قال سلي الله العافية والمعافات، وفي رواية قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني، وسال عمه العباس بن عبد المطلب

فقال اسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم سأله بعد حول فقال مثلها وروى لعلاء بن زياد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما من عبد احب الله تعالى ان يدعوا بها عبده ان يقول اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما لا يحصى كثرة قال الطرطوشي وجميع الانبياء قد سألوه العافية والكشف والرزق والولد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقال زكريا لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وانما سأل الله تعالى الولد وقال ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له واما المعنى فلما في الدعاء من اظهار الذل والافتقار والخضوع والتمسكن والتحبب الى الله تعالى بالسؤال وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء واشدوا في المعنى الله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

قال الطرطوشي رحمه الله تعالى فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار اوتصبرون فهو لهم اراد واكشف الضر ونقله فاوحى الله تعالى اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت فاخرهم الدعاء ويحتمل انه راى منهم جزعا وقلة صبر فامرهم بالصبر ودعا لهم ولهذا قال انقل حماها واجعلها بالجحفة لان النبي صلى الله عليه وسلم ما نهى احدا عن الدعاء وانما امرهم بالصبر والصبر ما هو

والدعا

والدعا ما تورب ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انه اذا دعا لهم كشف عنهم وكان البلاء الذي نزل بهم ثوابه الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مومن من النار وقال من ذهبت حبيبتاه فصبر لم يكن له جزاء الا الجنة يعني عينيه والجنة افضل الثواب فندبهم الى الافضل وهم في هذا الحال ما مورون بالدعا والانبيا عليهم الصلاة والسلام يفارقوا الناس في ذلك اذ يطلعهم الله على ما هو خير لهم ولغيرهم فيسألون في حال ويدعون في اخرى وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الشفا وسأل الانصار ان يصبروا ولم يوع لهم لعلمه بما هو خير لهم انتهى كلام الطرطوشي رحمه الله تعالى

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما وفي رواية عفي لي عن امتي الخطا الى اخره وفي رواية رفع عن امتي الخطا الى اخره

ثم الكلام على الحديث من وجوه

الاول معنى تجاوز صفح وعفى الثاني الخطا نقيض الصواب وقد يعمد وقد قرئ بهما قوله تعالى ومن قتل مومنا خطا تقول منه اخطات وخطات ولا تقول اخطيت قال الجوهري وبعضهم يقوله والخطا الذنب في قوله تعالى ان قتلهم

كان خطأ كبيرا اى انما تقول منه خطئ يخطأ خطأ وخطاءة قال
ابو عبيدة خطأ واخطأ لغتان بمعنى واحد وقال الاموى
المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى
وفى الحديث لا يختلف الاخاطئ **الثالث** النسيان خلاف الذكر
والحفظ وايضا النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم
وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان التاخير فى قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها اى نؤخرها ونتركها من النسيان
وقد اختلف العلما فى النسيان والخطأ المذكورين فى قوله تعالى ان
نسينا او اخطأنا فقيل النسيان بمعنى الترك اى ان تركنا
شيأ من طاعتك فلا تؤاخذنا وقيل الذهول والخطأ غير
المقصود واستدل على ذلك بهذا الحديث وقال ابن زيد المعنى ان
نسينا المامور او اخطأنا فى المعنى وقال عطا جهلنا او تعمدنا
ولا يقتضيه اللفظ **الرابع** يقال اكرهته كراهة على كذا اذا
حملته عليه كرها وكرهت الشى اكرهه كراهة وكراهية فهو
كريه ومكروه والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة
واقامنى فلان على كره بالفتح اذا اكرهه عليه وكان الكسائى يقول
الكره والكره لغتان قاله الجوهرى **مسئلة** مذهب مالك
رحمه الله تعالى ان من حلف ان لا يدخل الدار فدار زيد مثلا فبدخلها
ناسيا ليمينه او مخطيا مثل ان يعتقدها دار عمرو مثلا وقد اراد هذا

الحديث بان المرفوع اما المتجاوز عنه اثم الخطأ واثم النسيان والذى
عليه المتاخرون فى مذهب الشافعى رحمه الله تعالى عدم الحنث هذا هو المفهوم
من كلام الرافعى رحمه الله تعالى وعندهم فى الاكراه وجهان واما
مذهبنا فى الاكراه فعدم الحنث سوا اكرهه على فعل ما حلف انه لا يفعله
او على طلاق او عتق او غيره ذلك قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان واذا الربوا خذنا بالتلفظ بكلمة الكفر حال الاكراه
فما عذرك انت احرى واولى واسند البيهقى رحمه الله تعالى عن عائشة
رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق فى
اغلاق وهو مذهب عمر وعلى عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم
وتزوج ثابت بن الاحنف ام ولد لعبد الرحمن بن زبير بن الخطاب
فاكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها فى خلافة ابن الزبير فقال
له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة وكتب
الى عامله بالمدينة وهو جابر بن الاسود ان يرد اليه زوجته وان
يعاقب عبد الرحمن بن زبير بن الخطاب فجهز لها صفية بنت ابى عبيد و
عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه عملا بهذا الحديث والله اعلم
مسئلة متعلقة بالاكراه وهى مسئلة التقية الذى اختلف فيها
الشيعة واهل السنة وانكرها اهل السنة وحجتهم على انكارها ان التقية
نفاق والنفاق حرام فالتقية حرام وحجة الشيعة ان التقية
ثابتة بالكتاب والسنة وقول العلما والنظر اما الكتاب

بقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهو نص في التقية
اذ هو تجويز لاظهار الكفر واخفاء الايمان حقا • وقوله تعالى لا يتخذ
المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين • ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة • وقرئ تقية بالفتحة • واما السنة
فلان النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه رجل فقال بيس ابن العشيرة
هذا ثم ادخل الرجل فالان له القول وضحك اليه فلما سئل عن ذلك
قال ان شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وذلك يعين التقية وان
عليا اما بايع ابا بكر تقية • واما فتاوى العلماء فلان اكثرهم على
ان يمين المكره وطلاقه وهبته • ونصرفاته لا تنعقد حتى ضرب
الامام مالك في ذلك سبعين سوطا على ان يبني يمين المكره بالاعتقاد
يفعل ودليل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق
اي في اكراه • واما النظر فلان في التقية جمعا بين مصلحتين حفظا
لاعتقاد الباطن ودفع الضرر عن الظاهر • واجابوا عن حجة
الاولين اذ قولهم التقية نفاق يمكن تسليمه لكن لم قلتم ان كل
نفاق حرام • وهو ممنوع لان النفاق على ضربين لغوي وهو اظهار
الايمان خلاف ما في نفسه خوفا من المكروه • وعرفي وهو اظهار
الايمان او السنة واخفاء الكفر او البدعة خوفا من المكروه والحرام
انما هو المصداق عرفا لا لغة • واعلم ان محل الخلاف بين
الفريقين انما هو مبايعة علي ابا بكر رضي الله تعالى عنهما هل هي تقية امر لا

فادعاها اهل السنة لانها نفاق وهو لا يبنى لسنة
الميت • اما التقية فتجيز ذلك فلا مجاملة في اثباتها وجوازها
واما كره عامة الناس لعظمها لانها من مستثنيات السبحة • والا
فالعلما مطبقون على استثنائها • وبعضهم يسميها مواراة وبعضهم
مصانعة • وبعضهم حولا منشيا • وذلك عليها دليل الشرع كما سبق
ثم هذا الحديث يرجع الى قوله تعالى • ولا جناح عليكم فيما اخطاتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم ونحو ذلك والله اعلم **الحديث الموفي**
اربعون عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل • وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا • وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري • وفي رواية زيادة على ذلك وعد نفسك من اهل
القبور • وقال بعض العارفين اذا رايت قبرا فتوهم قبرك وعد
باقي الحياة ربحا • فيه حض على ان المومن يجعل الموت نصب عينيه
فيستعد بالعمل الصالح • وفيه حض على تقصير الامل وترك الميل
الى غرور الدنيا • وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ بمنكبي وانا نصلح خصا فقال ما هذا فقلت خصيلنا
نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك • فنبهه منبه على
تقصير الامل • واستشعار الاجل فليجاهد العارف العامل

امله وهواه فان ابن ادم مجبول على الامل ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف والمناكب ايضا جناح الطائر ارتفع بعد القوادم والمنكب الموضع المرتفع من الارض وروايتنا في الحديث منكبي على التثنية فيه حض المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الوعظ وهذا عندي كقوله عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وذلك الثاني والتذكير اذ محال في العادة ان يبني عبد الله وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما مس النبي صلى الله عليه وسلم لهما ولا يتذكراه ولا يكاد الانسان يفعل ذلك في الغالب الا بمن يميل قلبه اليه فذلك دليل على محبته صلى الله عليه وسلم لهما الثالث في الحديث الابتدا بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه عليه الصلاة والسلام على ايصال الخير لامته اذ كان هذا الكلام لا يخص ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الحقيقة بل ذلك مخاطب به جميع الامة من حيث المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون احد بغير حكم من الاحكام الشرعية او خير يدل عليه وفي هذا الحديث الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وانه لا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش متوحش لا يحب

يعرفه

وكذلك صح الامر بتحصيله وتكسبه في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع الناس واما لا يومر بما طبع عليه فانه تحصيل الحاصل ثم ان ما جبل عليه من الخلق كالشجاعة مثلا اذا استعملها في محلها كما قالت العرب ونحو ذلك اثيب على الاستعمال لا على نفس الشجاعة وكذلك لو استعملها في معصية عوقب واما ما يخلق به من الاخلاق الحميدة ويكتسبه من الخصال الرضية بالرياضة ومحنة اهل الاخلاق الحسنة والاقتدا بهم فذلك وتعلم الخير منهم نحوطا هو انه من كسبه والله اعلم

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ثم الكلام على الحديث الاول قوله احفظ الله يحفظك معناه والله اعلم

احفظ
امر الله واتقه • فانه يراك حيث لقاك • واحفظ جديده • ومراسمه
التي اوجبها عليك فلا تضيع منها شيا • فاذا فعلت ذلك حفظك في
نفسك • ودينك ودنياك • وهذا من احسن العبارة من هذا المعنى
وابلغها واجزلها • وهو من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
الثاني قوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده تجاهك او امامك
على الرواية الاخرى • معناه والله اعلم تجده معك بالحفظ والاحاطة
والتاييد والاعانة حيث ما كنت • وهو من ابلغ المجاز واحسنه
اذ الجهة في حقه محال • وهذا نحو قوله تعالى ان الله مع المتقين
ان الله مع الصابرين • والمعنى تجده حيث ما توجهت وتممت
وقصدت من امر الدين • او الدنيا المعينة على الدين الثالث
قوله اذا سالت فاسال الله ارشاد الى انه لا ينبغي ان يسال غير الله عز
وجل لان الرزق قد قسم وختم مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتقدم
ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص مضمونا بضمان الله تعالى لكل حيوان
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها • وقال تعالى وفي
السماء رزقكم وما توعدون • فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون • حتى روي ان الملائكة قالت عند نزول هذه الاية
هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم • وقال
عليه الصلاة والسلام ان الروح الامين الذي في روعي انه لن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب يريد اطلبوا الحلال فاي

تابعة في سوال الخلق على هذا مع ان قلوب الخلائق كلها بيده • وتصرفه
عن ارادته وبحث تحت تسخيره • واذا كان الامور كلها راجعة اليه تعين ان
لا يعتمد في جميع الامور الا عليه فهو المعطي وهو المانع لا معطي لما منع
ولا مانع لما اعطا • سلم الامر الى مالكه • فله العلم المحيط الواسع والطلب
المعروف منه دايما فهو يعطي ذاك وهو المانع • له الخلق والامر وبيده
النفع والضر وهو على كل شي قدير • هذا وقد امرنا سبحانه بالسوال ووعدنا
بالاجابة • فقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم • وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه • واثنى على الداعين • فقال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية • وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا • الى غير ذلك من الايات • وما اسرع ما يميل المخلوق ويغضب
عند اذى تكرر السوال لديه • والباري سبحانه وتعالى يحب الملحين في
الدعا كما جا في الحديث • وانشد في هذا المعنى يقول

اله يغضبان تركت سواله ٭ وبني ادم حين يسال يغضب

ويقدر ما يميل قلب العبد الى مخلوق بعدر المولى سبحانه وتعالى واعرض عنه
ولا ينفعه ولا يضره • وما سبب ذلك والله اعلم الا ضعف اليقين مع النظر
الى عامات الغافلين • والعوام المقلدين • فيغير اصحابه بالتوكل واليقين
نسال الله تعالى اليقين • يعني العلم الذي لا شك فيه • وعند الحقيقة هو
العيان بقوة الايمان • لا بالحجة والبرهان • وقيل هو مشاهدة
الغيوب بصفا القلوب • وملاحظة الاسرار لمخاطبة الاكوان • وقيل

هو وال الشبهة والمعارضة ◦ والله اعلم ◦ نسأل الله اليقين ◦ والثبات
على الدين ◦ وان يجعل اعتمادنا في كل الامور عليه ◦ وان لا يكلنا لاحد سواه
فانه ولي ذلك والقادر عليه امين رب العالمين **الرابع** قوله عليه
الصلاة والسلام واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك الى آخره ◦ هو توكيد لما تقدم ◦ وحث على التوكل
واعتماد على رب الارباب ◦ الكريم الوهاب ◦ فمن اعتقد ان لمخلوق تاثيرا
في الرزق او غيره من المخلوقات فقد كفر واشرك ◦ وخسر الدنيا والاخرة
فتجارته بائرة ◦ وصفقته خاسرة ◦ فنعوذ بالله من ذلك ونسأله
اليقين ◦ والثبات على الدين ◦ انه ارحم الراحمين **الخامس** قوله
عليه الصلاة والسلام رفعت الاقلام وجفت الصحف ◦ معناه والله اعلم
ان ذلك امر ثابت ◦ لا يبدل ولا ينسخ ◦ ولا يتغير على ما هو عليه **فائدة**
قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكامه روى الوليد بن
مسلم مالك عن سعي مولى ابي بكر ◦ عن ابي صالح ◦ عن ابي هريرة ◦ قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ◦ اول ما خلق الله القلم ◦ ثم خلق
النون ◦ وهو الدواة ◦ وذلك قوله تعالى ن والقلم ◦ ثم قال له اكتب
قال رب وما اكتب ◦ قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ◦ ثم ختم العمل فلم
ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ◦ ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا
اعجب الي منك ◦ وعزتي وجلالي لا اكملك فيمن احببت ◦ ولا انقصك
فيمن ابغضت ◦ ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا

يعرفه فيشق عليه ويأنس به ◦ ولا يقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه ◦ وموضع اقامته فلا يبالي ان يرى على خلاف عادته
في ملبوسه ونحو ذلك ◦ ولا يأنس احدا في مجلس ولا غيره وكذلك
عابر السبيل وهو المسافر ◦ اذ ليس له ارب الا فيما يجنيه على
سفره ◦ ونقوله الى بلده ◦ واجتماعه باهله ◦ فلا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا ◦ ولا بستانا ◦ ولا حماما ◦ ونحو ذلك لعلمه
بقلة اقامته في سفره ◦ وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يتوجه
على غير ما يكون سببا لرحيله ◦ ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
وكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب الاخرة وما عند
الله تعالى من النعيم المقيم ◦ في جوار رب العالمين في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ◦ اللهم وفقنا لذلك ◦ وارشدنا بما ارشد المسالك
وانك القادر على ذلك **الثالث** قوله اذا امسيت فلا
تنتظر الصباح ◦ واذا اصبحت فلا تنتظر المساء فيه الحض على تقصير
الامل لانه المصلح للعمل ◦ والمنجي من افات التراخي والكسل
فانه من طال امله ◦ ساء عمله ◦ قالوا وهو حقيقة الزهد
في الدنيا اعني قصر الامل ◦ والحق انه سبب للزهد لا الزهد
نفسه ◦ لان من قصر امله زهد ◦ وما يصنع بالدنيا بعد الموت
وانما يكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره ◦ والجملة فطول الامل
يتولد منه اربعة اشياء الاول ترك الطاعة والكسل فيها والثاني

التسويف بالتوبة • والثالث الرغبة في الدنيا • والرابع القسوة في
القلب والنسيان للاخرة • ولانك اذا تاملت العيش الطويل البيت
الموت والقبر • والثواب • والعقاب • واحوال الاخرة • وزلازلها
واهوالها • واقبلت على اسباب الدنيا ومحبة الخلق فيقسو القلب
ضرورة • وامارقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثواب
والعقاب • واحوال الاخرة • قال الله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم • وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون • وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ارتحلت
الدنيا مدبرة • وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الاخرة • ولا تكونوا من ابناء الدنيا • فان اليوم
عمل ولا حساب • وغدا حساب ولا عمل • وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط خطا في الوسط • وخط خطا خارجا • وخط خطوطا
صغارا الى هذا الذي في الوسط من جوانبه فقال هذا الانسان
يعني الخط الذي في المربع • وهذا اجله محيط به • وذلك املة خارج
وهذه الخطوط الصغار
الاعراض فان اخطاه هذا اصابه هذا • وان اخطاه هذا اصابه هذا
هذا • وان اخطأته كلها اصابه الهرم • ومعنى لا تحدث نفسك
بالصباح اي لا تنتظر باعمال العمل اعمال الصباح • وكذلك العكس في

اعلم ان ارباب البصائر
صارت الفحة النفوس عندهم
الا قصر الامال بل تولها بما
بل الامل هو الداء العضال
الذي اوقع الناس في انواع
البلاء لان من طال امله
ساء عمله ونسي اخرته
فيقسو حينئذ قلبه
ولهذا احذر الله الموفقين
من ذلك بقوله الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من
الحق الى قوله الغرور
• وقصر الامل امر داع الى
الزهد وقال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا
قصر الامل ليس بأكل
الغليظ ولا بلبس العباء
وهكذا قال احمد بن حنبل
وعيسى بن يونس وغيرهم
الزهد في الدنيا انما هو
قصر الامل وقال القشيري
معنا ما قالوه حمل على انه
من امارات الزهد والا
سبابه الباعثة عليه
فانه لا يقوى العبد على الزهد
الا بالثقة بالله تعالى
وحق على كرم الله وجهه
انه قال ان الله تعالى
خلق العقل من نور مكنون
مخزون في سابق علمه
لم يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل
فجعل العلم نصفه
والعلم رأسه والزهد
رأسه والحلم وجهه والحياء
عينه والحكمة لسانه والتميز
صحبه والرأفة قلبه والرحمة
همته ثم حشاه وقواه بعشرة

الهوى المقصور هوى النفس يعني ما يحبه ويميل اليه يجمع على اهوا
والهوى ما بين السماء والارض وكل متحرك ممدود • والجمع الاهوية وقوله
تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم • قيل جعل لا عقول لهم فيها • وقيل تخرقت
لا بقي شيا قال العزيزي رحمه الله تعالى والمعنى في الحديث
لا يؤمن احدكم حتى يميل قلبه وطبعه الى ما جيت به كما يكون ذلك
في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها الا بمجاهدة
وتصبر • واحتمال مشقة او بعض كراهة • ما يل هواها كما تهوى المحبوبات
المشتهيات فان من احب شيا تبع هواه • وما لم يصر كذلك اليه ولا
ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأتمر بما امر به
او حتى يأتي بما جيت به ونحو ذلك • فان المامور به الشيء الملزوم به قد
يفعله اضطرارا لا اختيارا • وهذا كقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما • فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم بل قال تعالى ثم لا يجدوا
الاية • ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما • فتاكيد الفعل بالمصدر
الذي هو تسليما يوهن بما ذكرنا • وهو ان تكون النفوس مطمئنة منشرحة
مسلمة لما امرت بفعله • لا منكمشة ولا متوقفة توقفا ما لم يسلم لان
من يسلم تسليما لا يكون عنده توقف فهذا مدلول اللفظ ومعناه والله
تعالى اعلم • واما سبب نزول الاية فقال ابن عطية قال المجاهد
وغيره المراد بهذه الاية من تقدم ذكره ممن اراد الى الحكم الى الطاغوت

وفهم

انتظار المساء فان لكل منهما عملا يخصه فان اخر عنه فات ولم يستدرك
ابدا **الرابع** قوله وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
اى اغتنم العمل حال الصحة فان المرض مانع منه اذ لا قوة تعين
عليه حينئذ فاستعد له وبادر قبل هجومه وكذلك قوله ومن
حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغى للانسان ان يقدر
انه مات ثم بعث فينظر كيف يكون عمله **قال** ابن الجوزى
رحمه الله تعالى اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد نفسك فى الحياة
ربحا **وقال** ابو نصر بن وعمان رحمه الله تعالى قصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر فى
نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غده ولا يهتم لها فيصير
حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا
ويكفيه كل شئ ومن قدر فى نفسه انه يعيش عشرين سنة او عشر
سنين فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا
يكفيه شئ من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث
نسال الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه وفضله امين

الحديث الحادى والاربعون عن ابى محمد عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح
رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح

وفيهم نزلت ورجح الطبرى هذا لانه اشبه بسبق الاية **وقالت**
طائفة نزلت فى رجل خاصم الزبير بن العوام فى السقى بماء الحرة
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الرجل وقال اذ كان ابن عمتك فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه فقال احبس الماء يا زبير حتى
يبلغ الجدر ثم ارسل الماء **واختلف اهل هذا القول**
فى هذا الرجل فقال بعضهم هو رجل من الانصار من اهل بدر وقال
مكى وغيره هو حاطب بن ابى بلتعة **قال** ابن عطية والصحيح
الذى وقع فى البخارى انه رجل من الانصار وان الزبير قال ما احسب
هذه الاية نزلت الا فى ذلك فقالت طائفة لما قتل عمر رضى الله تعالى
عنه الرجل المنافق الذى لم يرض بحكم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت
اظن عمر يجترئ على قتل رجل مومن فنزلت الاية نافية لايمان ذلك
الراد لحكم النبى صلى الله عليه وسلم مثبتة لعذر عمر رضى الله تعالى عنه فى قتله
انتهى كلام ابن عطية **وقال** ابن رشد الاندلسى وذلك ان مياه
السيول اذا جاءت كان لهم عليها اموال يسقونها بها والحكم فيها ان
يحق الناس بالماء اعلاهم واقربهم من موضع مجتمع السيل فاذا اراد الرجل
لم ينا زعه احد حتى يسقى ارضه او بستانه فاذا فرغ منه ارسله الى الذى هو
تحته وهكذا حتى يسقوا بهم الماء او يفرغ ومن كل واحد يسقى حتى يبلغ
الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجدر ثم احتاجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكرها تقدم ، وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح الزبير الماء
قبل ان يستوفى الزبير به والحق كان للزبير ، قال وهذا كان انصاريا
نسبا ولم يكن نسبا ودينا بل كان منافقا ، ولا يصدر مثل هذا
الامر بمنافق قال ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن سبق منه بادرة
نفس وزلة شيطان ، كما اتفق لحاطب بن بلتعة ، ولحسان ومسطح
وحمنة فى قصة الافك ، وغيرهم ممن بدرت منهم بوادر نفسانية
لكن لطف بهم صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا من الزلة ، وصحت لهم
التوبة ، ولم يواخذوا بالحوبة ، والجدر بضم الجيم وسكون الدال
ويجمع على جدور وهو الاصل ، ويعنى به حتى يصل الماء الى اصول
النخل والشجر وتاخذ منه حقها ، وقيل بعض طرقه حتى يبلغ الماء الى
الكعبين النخل والشجر ويعنى به والله اعلم حتى يجتمع الماء فى الربات
وهى الحفرة التى تحفر فى اصول النخل والشجر الى ان يصل من الواقف فيها
الى الكعبين ، وقد روى الجدر بكسر الجيم وهو الجدار ويجمع على جدر
وعلى جدور والربات ، فانها ترفع حتى تكون شبه الجدار ، ففى
الحديث ارشاد الحاكم الاصلاح بين الخصوم ، فان اصطلحوا والا
استوفى لذى الحق حقه ، وثبت الحكم بطريقه ، ومنها ان الاولى
بالماء الجارى الاول حتى يستوفى حقه ، وهذا اذا لم يكن اصله ملكا
للاسفل مختصا به فليس للاعلى ان يشرب منه شيا اذا كان يضر عليه
ومنها الصفح عن جفاء الخصوم ما لم يجاوز الى هتك حرمة الشرع والاستهانة

بالاحكام

بالاحكام ، وان كان ذلك من الادب ، وهذا الذى حمل من خصم
الزبير اذى للنبى صلى الله عليه وسلم عظيم ، ولم يقتله النبى صلى
الله عليه وسلم لما علم من عظيم حلمه وصفحه ، وليلا يكون قتله
منفرا لغيره عن الدخول فى الاسلام ، فلو صدر اليوم مثل هذا من احد
فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لقتل قتل زنديق انتهى **وقال**
ابن بطال قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسمة لبعض من كان يتهم
فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله ، فبلغت النبى صلى الله
عليه وسلم فغضب وقال قد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر صلى
الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين **الحديث الثانى**
والاربعون عن انس رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، قال الله تعالى يا ابن
ادم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالى ، يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى
غفرت لك ، يا ابن ادم انك لو اتيتنى بقراب اى ملوا الارض خطايا
ثم لقيتنى لا تشرك بى شيا ، لاتيتك بقرابها مغفرة ، رواه
الترمذى ، وقال حديث حسن **ثم الكلام على الحديث من وجوه**
الاول ادم عليه السلام ابو البشر ، وزنه افعل والاصل
ادءم فهمزتين فابدلت الثانية وهى فا الفعل الفا لانشقاق من
اديم الارض اى الاصل ، او من الادمة وهى حمرة تميل الى السواد

ولا يجوز ان يكون وزنه فاعل اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وحاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس باعجمي وقيل اعجمي لا اشتقاق له وجمعه اوادم مثل احمر واحامر ووزنه فاعل وجمعه ادمون واوادم ويلزم تمايل هذه المقالة صرفه كما تقدم قال الطبري ادم نعت ربانى سمي به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم نثر ذريته الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث الثاني من قوله ما دعوتني مصدرية ظرفية والتقدير انك مدة دوام دعائك اياي كما تقول لاحسنن اليك ما خدمتني اي مدة خدمتك اياي الثالث فيه الحض على الدعا كما تقدم خلافا لمن جهل ذلك ورسوله من المنصوفة في ذلك الذين لم ترسخ علوم الشريعة في قلوبهم والرجا محمود ضد اليأس والرجا مقصور الثاني ومنه قوله تعالى والملك على ارجائها اي نواحيها وكذلك رجى البير الرابع اي غفرت لك سترت ذنبك وغطيته لان الغفر في اللغة التغطية ومنه المغفر مفعل من الغفر لتغطية الراس والغفران مثله والفعل غفر يغفر مثل ضرب يضرب وفيه لغة ثانية غفر يغفر مثل علم يعلم والمصدر الغفر والغفران والمغفرة والظاهر في اللغة العفو مثل الغفر والمغفرة قالوا اغفر الرجل

اذا تركت ذنبه ولم تعاقبه وهذا معنى المغفرة ايضا لكن يظهر من كلام ابن عطية ان بينهما فرقا لطيفا في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا واعف عنا اي فيما واقعناه واكشف واغفر لنا اي استر علينا ما عملت منا وارحمنا اي تفضل مبتديا برحمتك منك وقوله على ما كان منك اي على تكرار معصيتك وقوله ولا ابالي اي يذنوبك لانه سبحانه وتعالى لا مجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطاياه الخامس قوله لو بلغت ذنوبك عنان السما هو بفتح العين المهملة وهو السحاب الواحدة عنانة واعنان السما صفايحها وما اعترض من اقطارها كان جمع عنن قاله الجوهري وغيره واستدل عليه بقول

يونس شعر

ليس لمنقوص البنا رتقها ولو حك بيتا فوجه عنان السما

والمعنى لو كانت ذنوبك سحابا فملأت ما بين السما والارض ثم استغفرتني غفرت لك وهذا مثال في الكثرة والكرم والفضل الكثير منه واوسع حتى يقال ليس بينهما صيغة افعل لان كرمه سبحانه وتعالى وفضله واحسانه وجوده وامتنانه وعفوه وغفرانه ورحمته الشاملة وايادية المتتالية وجميع صفاته عز وجل لا نهاية لها وكيف يتصور المفاضلة

بين السماء وغير السماء المسلمون قوله لو اتيتني بقراب الارض
هو بضم القاف ولرها لغتان روى بهما والضم اشهر اى لو اتيتني بما
يقاربه مثل ما بين السما والارض خطايا اتيتك بقرابها مغفرة
ومعنى لقيتني لا تشرك بي شيا اى مت معتقدا بتوحيدي مصدقا
برسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به فهو كما تقدم في
حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة عليه كما تقدم
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة
عليه كما تقدم فمن مات على ذلك فقد اجتمع العلما على خلوده
في الجنة وان كان عاصيا كما اجمعوا على من مات كافرا انه
مخلد في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونساله
رحمته وثوابه خاتمة يظهر لي ان معاني هذه
الاحاديث كلها على كثرة تعدادها وجل مقدارها وعظيم
محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية شملها ترجع
الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل
والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل
بذكر الله تعالى والاستعداد للقايه والتواضع لخلق
الله تعالى وحسن التخلق معهم بما يقتضيه الشرع
وايضا الانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة الخير

لهم

الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك
وهذا اخر ما وفق الله اليه من شرح هذه الاحاديث
الاربعين المشتملة على قواعد الدين على حسب الامكان
والحمد لله الكريم المنان تقبل الله تعالى ونفع بجامعه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه وجميع المسلمين اجمعين
يا رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وعلى اله وصحبه وسلم دايما
ابدا الى يوم الدين امين امين امين

وكان الفراغ من كتابته بور الثلاث المبارك ثاني عشرين
شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة ١٩٠٤ اربعة وتسعين والف
على يد العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن محمد بن النعمان الحوري
الشافعي عفر الله لهم اجمعين امين

روي عن علي رضي الله انه قال الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ومسطلب نجح لمن سالم فيها
مساجد انبيا الله ومهبط وحيه ومصلي ملايكته
ومتجر اوليايه فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا فيها
العافية فمن ذايذمها وقد اذنت ببينها ونعت نفسها
واهلها فتمثلت ببلايها وشوقت بشرورها الي الشرور
تخويفا وتحذيرا وترغيبا قدمها قوم غداة الندامه
وحمدها اخرون وذكرتهم فذكروا ووعظتهم فاتعظوا
فايها الزام الدنيا المغتر بتغريرها متي استذمت
اليك بل متي غرتك اعمازل ابائك في الثرى ام بمضاجع
امهاتك في البلا كم رايت مورثوا كم عللت بكفيك
عليلا كم مرضت مريضا بيديك تبتغي له الشفا وتستوصف
له الاطبا لم تنفعه شفاعتك ولم تسعفه بطلبتك
مثلت لك الدنيا غداه مضرعه مضرعك ومضجعه
مضجعك ثم التفت الي المقابر فقال يا اهل الغربه ويا
اهل التربه اما الدور فقد سكنت واما الاموال فقد
قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا
فها تو اخبر ما عندكم ثم التفت اليهما فقال اما الوادن
لهم لاخبروكم ان خير الزاد التقوي وقال يحيي الدنيا

خمر

خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتي نادما
بين الخاسرين وروي عن عيسي عليه السلام انه قال
لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم
الماو النار في اناو احد وقال يحيي بن معاذ الدنيا حانوت
الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا فهو في طلبك
فياخذك وقال الفضيل بن عياض لو كانت الدنيا من
ذهب يفني والاخرة من خزف يبقي لكان ينبغي لنا ان نختار
خزفا يبقي علي ذهب يفني فكيف وقد اخترنا خزفا
يفني علي ذهب يبقي وقيل لابراهيم بن ادهم كيف
اصبحت يا ابا اسحاق فانشا يقول

ترفع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقي ولا ما نرقع
فطوبي لعبد اثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما ينوفع
وقال مالك بن دينار البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا
شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا تنجع
فيه المواعظ وقال بعض الحكما الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيا فليصبر علي معاشرة الكلاب واشد في الدنيا
يا خاطب الدنيا الي نفسه ... تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة ... قريبة العرض من المانم وقال
بعض الحكما ايها الناس اعملوا علي مهل وكونوا

من الله علي وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل
ولا تركنوا الي الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها واقعة والنفوس لها عاشقة
فكم من عاشق لها قتلت ومطمين اليها خذلت
فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت
بوايقها وذمها خالفها جديد هايبلي وملكها
ينتهي وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت
وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا
من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل او مدنف
ثقيل فهل علي الدوا من دليل او الي الطبيب
من سبيل فتدعي كل الاطبا ولا يرجي لك الشفا
ثم يقال فلان أوصي وماله ما أحصي وقد ثقل لسانه فما
يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه يا هذا كيف تقول وقد
عرق عندك حبيبك وتتابع انينك وطمحت جفونك
وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكي اخوانك
وقيل هذا ابنك فلان فمنعت الكلام فلا تنطق وختم
علي لسانك فلا يطلق ثم نزل القضا وانتزعت
نفسك

نفسك من الاعضا ثم عرج بها الي السما فاجتمع عندذلك
اخوانك واحضرت اكفانك فغسلت وحملوك ثم صلوا
عليك ودفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك
وانصرف اهلك الي مالك وبقيت رهينا باعمالك واستدوا
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
فلا يغرنك ليل طاب اوله فرب اخر ليل اتج النارا
افني القرون التي كانت منعمة كذا الليالي اقما لاوادبارا
يا من يعانق دنيا لا بقا لها يمسي ويصبح في دنياه سعارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك ان لا تامن النارا
هل تركت من الدنيا معانقة حتي تعانق في القبر وسرابكارا

اخر الرياد ه

باب ذكر بغض الدنيا عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال مع كل فرحة ترحه وما ملي بيت حبرة الا
ملي عبرة رواه هناد باسناد صحيح وعن عطا بن يسار
قال ليس من بيت يسكنه الناس الا تصفحهم ملك الموت
كل يوم خمس مرات رواه هناد وكان بن مسعود يقول
ما اصبح احد من الدنيا الا وهو ضيف ومالة عاريه
فالضيف مرتحل والعاريه مودات واستدوا في الدنيا
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ويحدث من بعد الامور امور

وتجري الليالي باجتماع وفرقة ... وتطلع منها النجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره ... فذاك محال الابد وم سرور
يعيش الله عمن صير الهم واحدا ... ويعلم ان الدايرات تدور

وقال

فيمن مضى لك ان فكرت معتبر ... وفي الليالي وفي الايام مزدجر
بينا الفتى بلذيذ العيش مغتبط ... اذ صار في القبر لاعين ولا اثر
لو لم يمر المرء الا ما يجانبه ... لكان فيه له وعظ ومدكر

للامام الشافعي رحمه الله

للناس حرص على الدنيا وامال
وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من مليح عليها لا تساعده
وعاجز بالدنايا نقصه طير
لو كان عن حيلة او عن معالجة
طار الذرا بازراق العصافير

قال اخر

رايت في النوم دنيانا مزخرفة ... شبه العروس تراءت في المقاصير

فقلت جودي فقالت لي على عجل ... اذا تخلصت من ايدي الخناذير

وقال اخر

كشفت لي الايام كل خبيئة ... فرايت اخوان الصفا قليلا
والناس سلم ما تراك مسلما ... ورأوا تواكلهم مبذولا
واذا افتقرت اليهم الفيتهم ... سيفا عليك مع الزمان صقيلا

اخر

لو جار سلطان القنوع وحكمه ... في الخلق ما كان القليل قليلا
من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الاماني لم يزل مهمولا

وقايلة اري الايام تعطي لئام الناس من رزق حثيث
وتحرم من له عقل وترف ... فقلت لها خذي اصل الحديث
مرات جل المكاسب من حرام ... فجادت بالخبيث على الخبيث

ولابن كمال باشاه

اري الناس محسوفا بهم غير انهم ... على الارض لم يثبت عليها صعيدها
وما الخسف ان تلقى السافل بلدة ... اعاليها بل ان تسود جيدها

خلت الرفاع من الرخاخ وبعضهم ... وتغيرت فيها البيادق
وسطا الحمام على العقاب واصطاد فرخا البوم باشق
سكنت بلابلة الغصون واصبح الخفاش ناطق
وتسابقت عرج الحمير فقلت من عدم السوابق

تخلص لما الشيخ يوسف الطهواي طاب ثراه بجاه محمد صلى الله

يا سالكا ارض السباخ
وجاعلا فيها المناخ
وناصبا فيها الخيام
حلت الرقاع من الرخاخ وتعرشت فيها البيادق
كم مترف ركب العراب
وذلل الابل الصعاب
اضحى بصولته يهاب
وسطى الحمام على العقاب واصطاد فرخ البوم باشق
زمان حق او جنون
اناس طيش او مجون
كانهم لا يعقلون
سكت بلالة العصون واصبح الخفاش ناطق
كم جاهل لا يستشير
الصحى بحسبه امير
وعالم فيها اسير
وصايغ رخ الحرير فقلت من عدم الوسائق